كنيسة القديسين العظيمين

مارجرجس والانبا انطونيوس

محرم بك

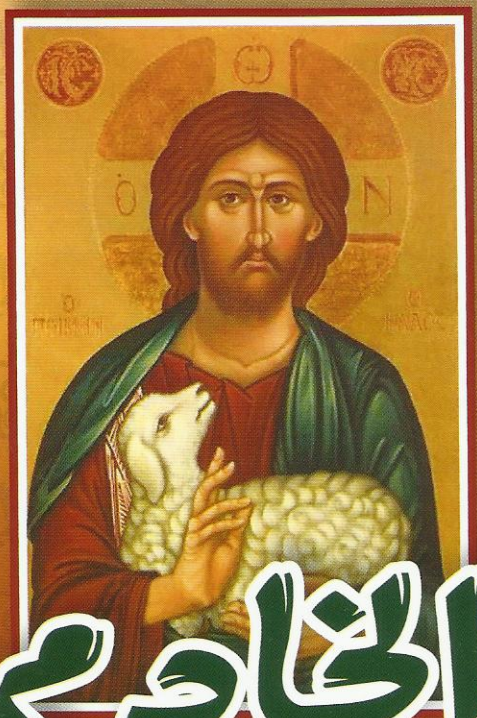

الخادم و....

الجزء الأول

إعداد القس / أنطونيوس فهمى

كنيسة القديسين العظيمين
مارجرجس والانبا أنطونيوس
محرم بك

الخادم و...

الجزء الأول

القس / أنطونيوس فهمى

قداسة البابا الأنبا تواضروس الثانى

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

إسم الكتاب : الخادم و.... (الجزء الأول)

إعـــــداد : القس/ أنطونيوس فهمى

الــنــاشــر : كنيسة القديسين العظيمين مارجرجس والأنبا أنطونيوس محرم بك- إسكندرية.

تاريخ النشر : الطبعة الأولى : فبراير ٢٠١٧.

تجهيز وتنفيذ : الرواد- ت: ٤٨٤٤٦٢٣ (٠٣)

الخادم والتكريس

كلمة تكريس تعنى التخصيص أو التقديس لله.. وهو سكب الحياة عند قدمى ربنا يسوع المسيح ليكون هو المالك عليها.. أى تحيا النفس في ملكية الله على حياتها.. كما نقول في الصلاة الربانية «ليأتِ ملكوتك فلا يكون المكرس ملكاً لنفسه بل لله فيظهر ملكوت الله في حياته ويعلن ملكوت الله على العالم من خلال الأشخاص المُكرسين..

فهو إعلان ملكوت الله في الزمن والأرض وصورة حية لإنتصار عمل النعمة على الكيان الإنسانى الذى رضى ألا يحيا لنفسه بل لله.

فهو حالة وليس رتبة... وهو جوهر أكثر منه مظهر... حيث يملك الله على الفكر والعقل والقلب والحواس.

التكريس لا يعنى مجرد عدم الزواج وحياة البتولية لأن البتولية الحقيقية بحسب تعريفها للقديس يوحنا ذهبى الفم هى النفس التى لم تتزوج بمحبة العالم وليس التكريس هو مجرد الإلتزام بزى معين بل هو أبعد من ذلك بكثير حيث يحيا الإنسان لا لنفسه بل للمسيح.

وكلما أدركت النفس كمال عمل الله من أجلها ومقدار الثمن الذى فداها وفيضان الحب الذى سكب عليها... رفضت كل ما لنفسها وخرجت من سلطانها لتحيا أسيرة ذاك الذى أحبها وتردد في قلبها دائماً لا أنا بل المسيح...

وحينما نتكلم عن التكريس لا نستبعد أنفسنا لأننا بالفعل مكرسون منذ معموديتنا ويعلن تكريسنا وملكيتنا لله حيث نختم له ونخصص على إسمه ونجحد الشيطان ومرؤوسه العالم... ونرفض كل قواته وكل حيله الردية والمضلة ونعلن إيماننا ونعترف بيسوع المسيح رباً وإلهاً وملكاً...

ونصير أوانى طاهرة وأبناء للملكوت السماوى كل هذا يتم بشكل سرى في المعمودية المقدسة التى نخصص ونختم ونوهب فيها للمسيح ونحيا حياته ونعمل عمله ونتكلم بكلامه... وهذا هو التكريس في جوهره.

فإن كان هذا هو حال كل مسيحى معمد على إسم ربنا يسوع المسيح كم يكون الخادم الذى تم إختياره ليكون كارزاً ببشارة الإنجيل.

نجد في العهد القديم أن الله إختار أناس له وجعلهم نماذج لمحبته وتبعيته ويعلن تدابيره فيهم ويتكلم وينذر ويشجع بواستطهم مثل هابيل وأخنوخ ونوح وإبراهيم...

وخصص له كل بكر كل فاتح رحم من أبناء بنى إسرائيل... ثم جعل سبط لاوى بالكامل له وجعلهم موهوبون له موهبة وعملا ما لا يعملون... هذا لكى يثبت في أذهانهم وفى قلوبهم أنهم مختلفون... وأن عملهم وحياتهم سماوية وليست أرضية...

هذا كله كان تمهيداً لإنسان الله في العهد الجديد.. الذى يجب أن يدرك أنه مفرز ومدعو ومكرس ليعمل عمل الله ويعلن رسالته وملكوته وهو بعد على الارض..

عزيزى الخادم...

ليتك تدرك أنك مفرز ومكرس وموهوب للمسيح... أنت نور وملح وخميرة وتذكر أن خدمتك ليست شيئاً ثانوياً إضافياً تتذكره فقط وقت الخدمة بل حياتك ورسالتك ويومك ملك للمسيح فتكون بالحقيقة خادماً ومكرساً له.

الخادم والتلمذة

الحياة المسيحية ليست فلسفة نظرية أو مجرد معلومات تدرس...

بل حياة وسلوك وإيمان ينقل ويورث ويستمر عبر الأجيال..

والسيد المسيح بدأ خدمته بإختيار أشخاص دعاهم تلاميذ وكانوا يرافقونه كل الأوقات ليسمعوا ويروا ويستلموا منهج حياة وليس فقط مجرد معلومات.

كما ذكر معلمنا لوقا البشير :

وَلَمَّا جَاءُوا بِالسَّفِينَتَيْنِ إِلَى الْبَرِّ تَرَكُوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ

(لو٥ : ١١)

وإمتد الأمر عبر العصور الأولى للمسيحية إذ لقبت كل من يدخل إلى الإيمان بـ(تلميذ).

وكلمة تلميذ تطلق فقط على المراحل الأولية في التعليم... لأنها تعبر عن البساطة والإتضاع والخضوع.

لذلك نعتبر مبدأ تلميذاً في الكنيسة والخدمة من أهم المبادىء التى تؤمّن سلامة الخدمة...

فلا تجد في الكنيسة معلم إلا ويحسب تلميذاً لمعلم آخر...

لأن التلمذة تحفظ الإنسان من الكبرياء ومن السلوك بحسب المنهج الشخصى... وهى تضمن سلامة الطريق... وتؤمّن الهدف... وتحقق الوحدة.

وحينما يفقد الخادم محبته للتلمذة يصاب بالجمود... ويتراجع عن سماع التعاليم.. ويستكبر أن يصير تلميذاً يجلس ويستمع ويتعلم.. ويستثقل أن يحضر قداس أو عشية بها عظة... وأخطر ما يصيب الخادم أن يشعر بالإكتفاء عن التلمذة أو التعلم ويردد إنى غنى وقد إستغنيت... ولا يعلم أنه شقى وفقير.

رأينا تلمذة يشوع لموسي... وأليشع لإيليا... وكيف وضع الله من روح ورسالة وقلب المعلم للتلميذ... فكان إمتداداً وإستكمالاً لنفس الرسالة.

وكأن الله يريد أن يعلمنا أن خطته لا تحتاج إلى جيل ولا إلى فرد.. بل إلى أجيال تسير في نفس الإتجاه وهذا يؤكد ضرورة التلمذة عبر الأجيال المتلاحقة...

فالتلمذة تضمن تواصل الأجيال وتحفظ من الإنفرادية وتنجى من الشعور بالإكتفاء. وتضيف الخبرات العملية.

طلب أليشع أن يكون له روحين من معلمه إيليا.. ولقبه بمركبة إسرائيل وفرسانها... وهذا ما يجب أن يشعربه التلميذ تجاه معلمه... لأن الثقة في المعلم تأت بالتلمذة الناجحة... وحينما يرى الله أن التلميذ يثق في معلمه يهبه الله لا بسبب بر معلمه بل بسبب إتضاعه كتلميذ.

عرّفنا آباء البرية أن من الكرامات التى لا توصف في السماء هى كرامة تلميذ خاضع مطيع...

أخى الخادم... أحبب التلمذة فهى تحميك من هم التفتيش عن الطريق

أخى الخادم... أحبب التلمذة لأب إعترافك لأن بقدر أمانتك معه بقدر ما تلقى بهم خلاصك عليه.

أخى الخادم... أحبب التلمذة فهى خلصت كثيرين بلا تعب... وتعب كثير بدونها لا ينفع شيء.

أخى الخادم... أحبب التلمذة وأسعى ورائها لأنها تجلب الرحمة في الدينونة لأنه ليس من العدل أن يطالب التلميذ كالمعلم...

ليتك تدخل إلى الكنيسة وأنت تحسب نفسك أنك أصغر تلاميذها لتنهال عليك البركات والمراحم.

الخادم والدافع

الخدمة هى حركة سماء وليست حركة بشر...

هى عمل إلهى قبل أن تكون تنظيم بشرى...

لذا يلزمنا إدراك هذه الحقيقة لنتأكد أن من يقومون بهذا العمل قد أخذوا دعوتهم من الله وتأكدوا أن دوافعهم الحقيقية إلى الخدمة هى من الله وليس من أحد...

وحينما تغيب عن وعينا هذه الحقيقة نجد نوعيات من الخدام لا تعمل بحسب قلب أو فكر الله...

فمنهم من يأت إلى الخدمة وهم في حالة من التراخى والكسل ودون رغبة حقيقية للبذل أو العطاء.. ويتهربون من حمل أى مسؤلية...

وتجد فئة أخرى على العكس تماماً مستعدون للعطاء والتعب ولكن للأسف بدوافع خاطئة منها التنافس وحب الظهور أو الإختلاط أو الإرتباط...

وهناك من يأت إلى الخدمة لعمل نشاط خال من الهدف أو المحتوى وبمضمون مغمور... دون أن يسأل نفسه لماذا أخدم ؟ ومن أخدم ؟

لذلك قد نجد أن أعداد الخدام في كنائسنا قد يعطى إنطباعاً بالكفاية بل وبالكثرة العددية... ولكن في الحقيقة أن المسافة كبيرة جداً بين الموجود والفعال... بين الخدمة والتأثير... وبين الخدمة والمرجو منها...

لذا وجب علينا أن نقف إلى لحظة ونسأل أنفسنا :

لماذا أخدم ؟ من أخدم ؟ كيف أخدم ؟

إنها اسئلة تحتاج إلى إجابات أمينة...

لئلا نجد أنفسنا مع اللذين يخدمون أنفسهم أو اللذين يخدمون سيد آخر...

هنـاك مـن يعمل خوفاً من سيـده وهناك من يعمل مـن أجل الأجرة وهناك من يعمل من أجل حب العمل وهناك من يعمل من أجل حب العمل وصاحب العمل

فإلى أى المجموعات ننتمى ؟

وينصح الآباء أنك لو تحيرت في تقييم أمر... إسأل دوافعك ؟ وإبحث عن الغرض المستقيم بإستمرار.

لنـا أن نؤمن أن الخدمة تبدأ من الداخل... بحركة حب صادق أمين لله... بشعور النفس المديونة لله بكل شيء فتخرج تبحث في إجتهاد ماذا أقدم لمـن وهبنى كل شيء وبماذا أكافئ الرب عـن جميع ما أعطانيه... ومهما قدم يشعر أن هذا قليل أمام ما أخذ...

فالـذى يخدم ليس هو أفضل من الذى لا يخدم... ولكنه مديون أكثر مـن الذى لا يخدم... وهو لا يعط بقدر ما يأخذ وهو ليس بصاحب فضل بـل الفضل لصاحب الخدمة الذى مـن كثرة صلاحه إحتمل أن يقيم من الخطاة الضعفاء خداماً لمجده وصلاحه...

فـإن كان بين الناس من يتفاخر بوظيفة في مكان مشهور... ويضحى بالكثـير من أجل شرف البقاء فيهـا... ماذا نقول عن الإنضمام للخدمة وقد صرنا عاملين مع الله...

والـذى يجـب أن نسـأل أنفسنـا فيه بإستمـرار كيف ينظـر الله إلى خدمتى ؟؟؟؟ ماذا يقول عنى ؟؟؟

ليتنى أسمع : هو أمين في كل بيتى...

الخادم والتعب

مثلنا الأعلى في الخدمة هو شخص ربنا يسوع المسيح المبارك الذى ذُكر عنه أنه كان يجول يصنع خيراً... وليس له أين يسند رأسه...

«وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ الْمُدُنَ كُلَّهَا وَالْقُرَى يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهَا، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ فِي الشَّعْبِ»

(مت ٩:٣٥)

لا يعرف الراحة لأنه أتى ليصنع تدبير الخلاص... وأخبرنا أنه لهذا وُلد ولهذا أتى إلى العالم... وهو عالم بكل ما يأتى عليه.. فمعاناة الصليب والإهانات والمرارة والآلام لم تكن أحداث مفاجئة بل هو يعلمها وينتظرها ويُسر بها...

هذا منهج مخلصنا الصالح في خدمته... يطوف.. يسهر.. يعلم.. يتعب.. يصلى... يُصلَب.. يسعى ليكرز ويرد النفوس من الظلمة إلى النور ومن الضلال إلى معرفة الله الحقيقى... وجدناه يسافر ويجعل من السامرة مساراً إجبارياً ليقابل نفساً واحدة وهى المرأة السامرية.. فيذكر الكتاب «وكان لابد له أن يجتاز السامرة ويمشى ستة ساعات وقد تعب من السفر جلس هكذا على البئر وكان نحو الساعة السادسة.. حيث شدة حرارة الشمس»..

كثيراً ما يعتذر الخدام عن خدمات كثيرة بسبب ضيق الوقت وكثرة المشغوليات... لكن لو وضعنا في قلبنا أنه لابد من التعب في الخدمة... لأن عمل الله لا يُعمل برخاوة... ولا يتفق مع روح الكسل التى تعبر عن اللامبالاة...

يُذكر عن أبونا المتنيح القمص بيشوى كامل أنه كان لا يميل إلى الراحة ولو طُلب منه أن يستريح كان يقول كيف أستريح ولابد أن يكون خدامه لهيب نار.. فتجده في أيام قليلة قام بأعمالٍ كثيرة.. يذكر معلمنا

بولس الرسول عن خدمته :

«فِي تَعَبٍ وَكَدٍّ، فِي أَسْهَارٍ مِرَارًا كَثِيرَةً، فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ، فِي أَصْوَامٍ مِرَارًا كَثِيرَةً، فِي بَرْدٍ وَعُرْيٍ.»

(٢كو ١١: ٢٧)

ومن أكثر الأسباب التى تدعونا للتعب أن نعلم أن المكافأة مرتبطة بالتعب...

«لأن كُلَّ وَاحِدٍ سَيَأْخُذُ أُجْرَتَهُ بِحَسَبِ تَعَبِهِ»

(١كو ٣: ٨)

«ونثق أن الله لَيْسَ بِظَالِمٍ حَتَّى يَنْسَى عَمَلَكُمْ وَتَعَبَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَظْهَرْتُمُوهَا نَحْوَ اسْمِهِ»

(عب ٦: ١٠)

كان المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث يوجه لأمر هام : أنه إن تعب الخادم إستراح المخدومين.. وإن إستراح الخادم تعب المخدومين

أخى الخادم كم شخص يحتاج إلى إفتقادك.. كم خدمة تحتاج إلى تعبك... كم محتاج يحتاج إلى مساعدتك...

تعلم التعب في الخدمة لأنه تعب مريح... لأن من يحب لا يتعب لأن المحبة تجعله لا يشعر بالتعب فما أجمل ما قيل عن تعب أبونا يعقوب من أجل الحصول على راحيل محبوبته أنه حسبها كأيام قليلة بسبب كثرة محبته لها..

يصلى الكاهن في سر الإبراكسيس سراً متضرعاً إلى الله أن نتمثل بخدمة أبائنا الرسل وأن نشترك معهم في الأعراق (الأتعاب) التى قبلوها لحفظ التقوى...

فطوبى لمن يعملون الآن بكل قوتهم فإن لحظة واحدة في مجد السماء سوف تنسيهم كل أتعابهم ويالخزى من تكاسل وأهمل وبدد قطيع سيده...

الخادم والمسؤلية

كثرت الشكوى في هذا الجيل من ضعف روح المسؤلية لدى الخدام في الوقت الذى زادت فيه إحتياجات الخدمة وتحدياتها... لذا تقتضى الخدمة وجود خدام ملتهبين يشعرون بالغيرة والإخلاص والأمانة تجاه المخدومين وإحتياجاتهم...

ولأن العالم تعددت وسائل إغراءاته وتنوعت بشكل مذهل.. وغير العدو من خطط حروبه وأسلحته..

فلزم على كل خادم أن يتحلى بروح المسؤلية مثل التى يلتزم بها كل جندى محارب في حرب شرسة...

يجب أن يعرف الخادم أن الخدمة هى عمل إلهى.. وهى خدمة خلاص نفوس ثمينة في عينى الله تحمل صورته ومجده وروحه قد إشتراها بدمه الغالى الذكى الكريم وفاديها سر أن يعطيها الملكوت...

وطالما أدرك الخادم أن الخدمة هى عمل الله فكيف يخدم برخاوة ؟ كيف يتأخر عن إنقاذ من مات المسيح من أجل أن ينقذه... ؟

ومن هنا نرى أن دافع الخدمة هو الذى يلد الخدمة... فالذى تدفعه المحبة ستجد خدمته مملؤة محبة... والذى تدفعه الذات تجد خدمته مملوءة بأعمال الذات والذى تدفعه المظهرية ستجد خدمته مملؤة بالمظهرية...

الخادم المسؤل تجده كثير التضحيات وله إستعداد أن ينفق ويُنفَق... فهو يقدم الخدمة وإحتياجاتها عن أموره الشخصية.. وله حماس في العمل ويسعى دائماً للأفضل.. ويبث روح الغيرة والجدية والمسؤلية في كل من حوله... ويعمل بأقل الإمكانيات... ويبحث عن بدائل للعوائق...

وكثيراً ما رأينا خداماً تحدوا عوائق كانت كفيلة لتراجعهم وتوقف خدمتهم.. أنظر كيف واجه معلمنا بولس الرسول الأخطار والعوائق والمحاربات والاتعاب والضربات.. تجده يقف صامداً ويقول :

«وَلكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي، حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ»

(أع ٢٠:٢٤)

وعلى العكس نجد الخادم الغير مسؤل كثير النقد قليل العمل كثير الإعتذارات... لايبالى بالإحتياجات ولا يتفاعل مع الأزمات... بسهولة تجده غير موجود.. أو موجود وغير موجود... وقد يؤثر على غيره ويحوله إلى غير مسؤل... أو غير موجود.. ورغم ذلك لا يحتمل من يوجهه أو يلومه على أى تقصير..

ليتنا نتحلى بروح نحميا الذى بكى وصام وصلى وقام ورجع ليبنى أسوار أورشليم المحترقة المنهدمة...

ليتنا نتحلى بروح المسؤلية فيما أخذنا من وزنات ومواهب ومسؤليات ونعلم أن المكافأة عظيمة... لأن الوعد لنا أن اللذين ردوا كثيرين يضيؤن كالكواكب في ملكوت أبيهم... وأن هناك من عينيه تخترق أستار الظلام تراقب وتلاحظ كل عمل وكل نية وكل قلب... ولنبذل أكثر ونتعب ونعمل أكثر مادام نهاراً... ولنتخلص من الرخاوة ونعلم من أى روح نحن..

الخادم مرمم الثغرة

الخـادم مُرسل من الله ليعمل عمل الله... يقود ويجمع ويبنى ويفتقد ويعلم ويتابع... وأضاف لنا أشعياء النبى دوراً هاماً للخادم وهو أن يرمم الثغرة.. إذ قال :

«وَمِنْكَ تُبْنَى الْخَرِبُ الْقَدِيمَةُ. تُقِيمُ أَسَاسَاتِ دَوْرٍ فَدَوْرٍ، فَيُسَمُّونَكَ: مُرَمِّمَ الثُّغْرَةِ، مُرْجِعَ الْمَسَالِكِ لِلسُّكْنَى»

(أش ٥٨: ١٢)

وهنا الثغرة بمعنى النقص أو الفراغ أو نقطة الضعف... وما أخطر الثغرات في أسوار المدن... فهى تسمح للأعداء بالتسلل خفية... وتضعف السور بأكمله فتعرضه للهدم وبالتالى المدينة بأكملها للهزيمة... قديماً وقف حزقيال ينادى.

وَطَلَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلاً يَبْنِي جِدَارًا وَيَقِفُ فِي الثَّغْرِ أَمَامِي عَنِ الأَرْضِ لِكَيْلاَ أَخْرِبَهَا، فَلَمْ أَجِدْ

(حز ٢٢: ٣٠)

من هنا نجد أن الله يقوم بعملية بحث عن خدام، رجالاً يبنون جدراناً قبالة الأعداء ويقفون في الثغر ليتصدوا لهم من الدخول والسلب والنهب... الله يبحث ولا زال يبحث عن مثل هؤلاء الخدام إذ لازالت الثغرات كثيرة والجدران تحتاج إلى ترميم وبناء... يحتاج إلى خدام يبنون الخرب القديمة يقيمون الموحشات الأول ويجددون المدن الخربة... يريد أن يقيم خداماً حراساً على أسوارها كما ذكر النبى أشعياء.

«عَلَى أَسْوَارِكِ يَا أُورُشَلِيمُ أَقَمْتُ حُرَّاسًا لاَ يَسْكُتُونَ كُلَّ النَّهَارِ وَكُلَّ اللَّيْلِ عَلَى الدَّوَامِ. يَا ذَاكِرِي الرَّبِّ لاَ تَسْكُتُوا، وَلاَ تَدَعُوهُ يَسْكُتُ، حَتَّى يُثَبِّتَ وَيَجْعَلَ أُورُشَلِيمَ تَسْبِيحَةً فِي الأَرْضِ»

(أش ٦٢: ٦)

لا تنظر إلى الثغرات وتسكت بل قُم ورمم..

إن كان هنـاك ثغـرات في الحب قـم إصنع سلاماً وحبـاً وبادر وقدم وإمسك بآلات الترميم ولا ترخها من يدك...

وإن كانـت الثغـرات في الإفتقاد إبدأ وإسـأل أولاً عن إخوتك الخدام اللذين ظنوا أن الكنيسة قد تركتهم ونسيتهم بل وقد يظن البعض أنها قد رفضتهم.. قُم رمم الثغرات التى صنعتها أحداث وإستثمرها عدو الخير لصنـع شقاقات في أسوار المحبـة وإصنع سلاماً وحباً وكن كسيدك الذى يرى كل ما هو صالح حتى في الشخصيات الضعيفة...

وإن كانت الثغـرات في التعليم... قدم التعاليم العديمة الغش تمسك بنصيحة القديس بولس لتلميذه تيطس.

«مُقَدِّمًـا نَفْسَـكَ فِي كُلِّ شَـيْءٍ قُـدْوَةً لِلأَعْمَالِ الْحَسَـنَةِ، وَمُقَدِّمًـا فِي التَّعْلِيمِ نَقَـاوَةً، وَوَقَارًا، وَإِخْلاَصًا»

(تيط ٢:٧)

وإن كانت الثغرات في عدم الجدية والأمانة فكن أنت مبادراً بالإلتزام والتواجـد وإهتم بالأعمال الصغيرة قبـل الكبيرة ففى هذا ربح عظيم.. ولتكـن خدمتك ليست عن إضطرار بـل بالإختيار ولا لربح قبيح (يقصد ليـس لحساب مجد الذات) بل بنشاط أى برغبـة الحب والإشتياق لعمل الله.

ليتـك عزيـزى الخادم تكـن خادماً مرمماً للثغرة وتـردد مع مرنم إسرائيل الحلو

«أَحْسِـنْ بِرِضَـاكَ إِلَى صِهْيَـوْنَ. ابْـنِ أَسْـوَارَ أُورُشَلِيمَ».

(مز ٥١:١٨)

الخادم والتأثير

لا تُقاس الخدمة بروعة الكلمات ولا بكثرة الأعداد ولا بفخامة الأماكن... ولكنها تُقاس بثمارها الداخلية في القلوب ومقدار التأثير والتغيير المصحوب بها وخصوصاً على مدى فترة من الزمان...

لايوجد نموذج في التأثير أكثر من شخص ربنا يسوع المسيح الذى حل بيننا وعاش حياتنا وتكلم وسمع وتجول وحزن وفرح وشاركنا همومنا وأفراحنا... ولكنه ترك تأثيرًا قوياً في كل من تعامل معه.. ووجدنا بعد صلبه وموته وقيامته وصعوده أتباعه يتزايدون ليس مجرد زيادة العدد بل زيادة النماذج... ولازال تأثيره على العالم كله والإنسانية بشكل أشمل إذ ترك لنا مثالاً لكى نتبع خطواته.

وقد نتساءل كيف يكون الخادم مؤثراً ؟

وهنا نتحدث في ثلاث نقاط :

١- المصداقية.

٢ - نقاوة السيرة.

٣ - التواصل الفعال.

١ - المصداقية :

لابد أن يلمس المخدومين الصدق الداخلى الشديد لكل ما يقول أو يُعلم به الخادم وإلا يصبح الكلام عديم الفائدة... كما ذكر القديس بولس الرسول.

«وَكَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ الْحِكْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ، بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ»
(١كو٢: ٤)

فكيف نقدر أن نقنع المخدومين بفضيلة نحن نتشكك فيها أو عقيدة لم نؤمن بها..

لابد أن يتكلم الخادم بما يؤمن ويصدق ويشعر بل ويفرح وهذا الصدق ممزوج بالفعل والسيرة ويأتى بالتأثير المطلوب...

كن دائماً مصدقاً ومتفاعلاً مع كل ما تقول لأن كل ما يخرج من القلب يصل بسهولة إلى القلب

٢ - نقاوة السيرة

معروف أن الكلام يستمد مصداقيته من قائله... فيمكن أن تسمع عبارات رنانة من شخص رديء السمعة فتجدك رافضاً لماتسمع أو تقرأ وبالطبع لا يؤثر في الفكر أو القلب ولا يغير شيئا... ويمكن أن تسمع أبسط الكلمات من شخص مشهود له بالتقوى تجد الكلمات لها مفاعيل عميقة وتأثيرات قوية... فنقاوة السيرة هى الداعمة لفعل الكلمات لكى ما تسندها بقوة الفعل... هذا ما أكده القديس بولس لتلميذه تيموثاوس:

«وَأَمَّا أَنْتَ فَقَدْ تَبِعْتَ تَعْلِيمِي، وَسِيرَتِي، وَقَصْدِي، وَإِيمَانِي، وَأَنَاتِي، وَمَحَبَّتِي، وَصَبْرِي»
(٢تى ٣: ١٠)

وكذلك ذكر القديس لوقا في بداية سفر الأعمال :

«عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ»
(أع ١: ١)

إذاً لابد للخادم أن تكون تعاليمه مصحوبة بسيرة تشهد لأقواله لتضمن التأثير المطلوب...

لأن الحياة في المسيح يسوع هى ليست مجرد نظرية أو مجموعة أفكار بل هى روح وحياة... فلابد أن تنقل الشخص من حياة إلى حياة ومن

حالـة إلى حالة... وهذا يتطلب حركة داخلية مسنودة بدليل ملموس يرد على شكوك العدو وخداع الإنسان العتيق.

٣ - التواصل الفعال.

لنضمن التأثير لابد مـن تواصل وتفاعل ولقاء... وجدنا شخص رب المجـد يسوع دائم التواجد بين الناس في البيوت ويجاملهم في مناسباتهم وتجـده في الحقـول والمجمع والهيـكل والأعياد والبحـار والجبال ووسط الزروع...

وكان يعلـم كيـف يخاطب كل فئة التاجر والصيـاد والمزارع والراعى وربة البيت...

يعلـم الأفراد والجمـوع... يتكلم مع كل فرد بالأسلـوب الذى يناسبه ويضمن به وصول الكلمة والرسالة.

كذلـك الخادم ليضمن التأثير عليه أن يتواصل ويتفاعل مع المخدمين في كافـة مجـالات إهتماماتهم ويتواصـل معهم من خلالهـا... والله هو الساهر على كلمته ليجريها.

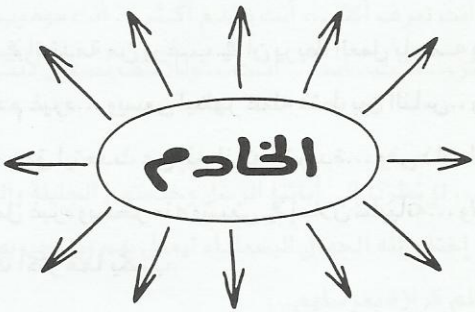

الخادم وأخطر الأعداء

لا تتوقع خدمة بدون أعداء ولا تنتظر ثمر بغير جهاد..

١ - الأنا... Ego :

وحين نتحدث عن الأعداء ربما يتوجه عقلك إلى الظروف والإمكانيات والمكان... ولا تتوقع أبداً أن أكبر عدو لك هو ذاتك... هو نفسك أنت... كما ذكر أحد الآباء أن ليس لى عدو إلا ذاتى ولا أكره إلا خطاياى...

ولنتذكر دائماً أن أصحاب الرتب الملائكية سقطوا من شرف مكانتهم بسبب كبرياء قلوبهم...

فالأنا هى أخطر السلوك والتوجه الإنسانى... حيث تصير الذات مركز الحياة تسيطر وتبطش حيث تتحول كل الأمور إلى مجرد وسائل لخدمتها... حيث تصبح هى الهدف الأعلى للحياة وغايتها...

وما أخطر أن تأخذ الأنا الغطاء الروحى وتتظاهر بالشكل الإلهى لتتأله بالأكثر وتتعظم على حساب الله...

وقد يتربص هذا العدو بالأكثر بالخدام... هؤلاء الذين قال عنهم الكتاب سراق الهياكل... وأنهم رعوا أنفسهم...

فتجد في الخدمة من يرغب في أن يربط العمل بإسمه ويخشى أن يشاركه خادم غيره... ويسعى ليظهر عمله فقط بين الناس.. وكأنه يريد أن يأتوا له ببوق ليتحدث عن إنجازاته الفريدة... وفى ذات الوقت يقلل من قيمة عمل غيره ويسخر منه ويسعى في إعلان سلبياته... ولا يدرى أنه يخسر بذلك أكثر مما يكسب.

وحين تسيطر الذات البشرية الكثيرة الخداع على خدمة الخادم... تجده يستخدم سمو الكلام لصالح إشباع ذاته... ويتعمد إبهار الآخرين بالعلم والمعرفة... ولا يدرى أن السامع يدرك ما وراء الكلام... فيتعجب كيف لم تنجح الوسيلة ؟؟؟ ويلجأ لوسائل أخرى متعددة...

ولا يعرف أن الخدمة عمل إلهى وحركة سماء وفعل روحانى... وما الخادم إلا حضرة شفافة لصورة الله والذى عرفنا على الله هو إخلاؤه الذى بدونه لظل محتجباً بالنسبة لنا...

وهذا العدو يدفع إلى الإنفراد بالعمل وتقليل شأن الأجيال الجديدة ولا يؤمن بمواهب الآخرين ولا يشجع على توزيع المهام... ولا يرغب في طاعة الكبار ويستعف أن يسمع أى تعليم ولا يعترف بخطأه ويتعالى على الإجتماعات التى يحضرها كمخدوم...

وبدل من أن يشارك في حمل المسؤليات يسرع بالنقد وإعلان السلبيات ويساعده في ذلك ما حصل عليه من معرفة أو وعى بظروف الخدمة والخدام...

ما أخطر ذلك العدو الخفى الذى يهزمنا دون أن ندرى أننا إنهزمنا... بل يجتهد أن يقنعنا أننا الأفضل دائماً... وكأنه يهمس في أذن كل واحد فينا دائماً أنت تعرف أكثر... أنت تخدم أكثر... أنت موهوب أكثر أنت محبوب أكثر... أنت.. أنت... أنت... وللأسف نصدق لأننا نميل أن نصدق...

أحبائى... لو نظرنا إلى آبائنا الرسل وخدمتهم الجليلة والعظيمة... ندرك لماذا إختار الله الجهال البسطاء ليعمل بهم ويتمجد بهم ليصير ضعفهم أعظم كرازة بمرسلهم...

أحبائـى... الخلاص من الذات ليس أمراً هينـاً ولكنه يتطلب جهاد وعنـاء وصراخ ودموع... لأنها عدو شرس ومتحور يظهر أحياناً ويختبىء أحياناً... لذا علينا أن ننتبه ونطلب إنصفنى من خصمى... إحمينى من نفسى... أما يهمك أن أهلك...

وحين تتراجع الـذات يظهر المسيح بنفس المقدار حينئذ يفرح الزارع والحاصد معاً...

٢ - الناس... وإرضاؤهم...

وهـو الإبـن الأكـبر والمدلـل للـذات... والـوارث الشرعـى لميولـه وأهدافه...

حيث تعلن الذات عن وجودهـا بشكل فاضح وتكون غذاؤها من مدح الأخريـن وتسعى إليه بلهفـة العطش... وتجتهد في جـذب الأبصار مثل الأطفـال الصغـار... وترفض أى نقـد أو تعليق أو توجيـه بثورة وغضب وإحتـداد... ويسقـط الأخطـاء علـى ناقديـه... ويكيل لهـم الإتهامات والتقصيرات... ويغير الحقائق إذ قد إبتعد عن الحق الذى هو المسيح... لأن الحـق بالنسبـة للسالكين في جدة الحياة هـو شخص وليس شىء هو شخص المسيح وليس حقائق فلسفية متغيرة...

وحيث غياب المسيح توجد الذات والناس.. وبحسب قول القديس بولس الرسول :

«أَفَأَسْتَعْطِفُ الآنَ النَّاسَ أَمِ اللهَ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ، لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ»

(غل ١: ١٠)

ويظهـر هـذا العـدو (الناس) بالأكـثر في تحويل هـدف كل عمل في

الخدمة من الله للناس... ويصير أهم مؤشرات النجاح هى الأعداد... ويسعى في ذلك بكل الطرق ويحزن ويكتئب ويحبط في قلة الأعداد ولا يتحمس ولا يشارك... وأيضاً رأى الناس ومديحهم..

وربما يقدم ما يرضيهم من موضوعات وأنشطة ليس لهدف بقدر إرضائهم لينال المزيد من تمجيد ذاته في عيونهم وقد يقدم تنازلات ويشرح تبريرات ويتخذ شعارات أو حتى آيات أو أقوال أو مواقف آباء مشاهير ليبرر ما يفعل

... بينما الروح الساكنه فيه التى تفحص كل شىء تكلمه وتعلمه دائمًا ولكنه لا يسمع ولا يحب أن يسمع...

ويحب أن يؤمن نفسه بالناس ويميل إلى عمل تحزبات ومجموعات ولا يشجع الفكرة التى تأتِ من غير مريديه.. ويخشى من الإنتقال إلى خدمة مجموعات جديدة... إذ يعتبر أنه أضاع تعب الماضى هباء... لأنه إعتبر أن المجموعة أو المكان التى يخدم بها قد إرتبطت بإسمه وبشخصه...

دائماً يشعر بعدم الأمان لأنه يلتمس آمان من فاقدى الآمان...

ودائماً يتطلع لإنتشار خدمته ليس لمجد إسم المسيح بل ليتمجد هو بين الناس...

ويتقن التودد للرئاسات ويكون شخصاً آخر تماماً... في قمة اللطف والوداعة والبشاشة... ويبالغ في كلام المديح والهدايا... ليس إحتراماً وتوقيراً لهم بل في الحقيقة له... إذ يعتبر الرئاسات بالنسبة له مصدراً رئيسياً لأمنه وسلامه

إلى هذا الحد يمكن أن تتحول خدمة الملكوت لمجرد إرضاء الذات بالناس

هذه التى سماها معلمنا بولس الرسول خدمة العين

لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ كَعَبِيدِ الْمَسِيحِ، عَامِلِينَ مَشِيئَةَ اللهِ مِنَ الْقَلْبِ

(أف ٦:٦)

رأينا القديس يوحنا ذهبى الفم وهو يصرخ بالحق أمام الإمبراطورة وسلطانها... أمام الأغنياء والمتمردين... ولم يخش الناس... وحين هددوه بالنفى لم ينزعج مردداً للرب الأرض وملؤها...

سمعنا عن أبونا المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم أنه كان ينادى دائمًا بمنهج نحتاجه كثيراً (ليتمجد الله بى أو بغيرى... ويفضل بغيرى...)

فليعطنا الله أن نفحص طرقنا ونختبر خطواتنا ونرجع لنخدمه لانخدم ذواتنا.

الخادم والسيرة

يخاطب معلمنا بولس الرسول تلميذه تيموثاوس.

وأما أنت فقد إتبعت تعليمى وسيرتى وقصدى
وإيمانى وأناتى ومحبتى وصبرى
(٢تى ٣: ١٠)

وهنا يركز على السيرة أى السلوك الفعلى والمباديء والتصرفات وردود الأفعال والإهتمامات وإجمالاً الحياة الطبيعية اليومية...

فما رآه التلميذ تيموثاوس في سيرة معلمه بولس يحقق كل ما تعلمه منه وكل ما علم به أمامه تحول إلى حقيقة..

وهذا ما هو أهم من التعليم في حد ذاته... فلا يطلب فى الخادم أن يكون مدرسًا بقدر ما يكون درسًا..

فلو كان التعليم بدون سيرة يتحول إلى نظرية.. ولوكانت السيرة عكس التعليم صارت عثرة

«وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ»
(مت ٥: ١٩)

+ الخادم عمله الأول هو التأثير... وأهم ما يؤثر هو السيرة وليس مجرد الأقوال... فليس أسهل من الكلام وليس أجمل من السيرة والتطبيق... فنجد في شخص يسوع المسيح المبارك أن كل ما قاله فعله... بحسب ما قال معلمنا بطرس الرسول :

«لأَنَّكُمْ لهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ»
(١بط ٢ : ٢١)

وليس مجرد مجموعة كلمات ونظريات...

فقد علم أن من أراد أن يكون أولاً فليكن آخر الكل... وأن لا تهتموا بما تأكلون أو بما تشربون.. وأن نحمل الصليب... وهذا كله رأيناه في شخصه القدوس...

+ على الخادم أن يكون صادقاً فيما يقول وفيما يفعل.. وأن يكون واحداً في السر كما العلن..

أكبر خطر يهدد حياة الخادم الإنفصام بين الخفاء والعلن، وبين السلوك والسيرة ، بين المعرفة والأفعال...

وهنا نتذكر رفقة زوجة إسحق حين كانت عاقراً وقد صلى إسحق من أجلها فولدت إبنيها عيسو ويعقوب... وإذ كان في أحشائها جنينان تزاحما معا ، فقالت رفقة :

" إن كان هكذا فلماذا أنا ؟! ". بمعنى ما فائدة حياتى ؟

هذا الصراع بين عيسو ويعقوب ظهر وهما بعد جنينان وكأن الأحشاء الواحدة لم تحتملهما معاً ويرى بعض الآباء في هذا الصراع صورة للصراع المستمر بين الشر والخير حتى في داخل أحشاء النفس الواحدة أو داخل مجال العمل الكنسى

وهذا هو أنين رفقة التى تمثل الكنيسة إلى الآن ونراها وقد ضاقت نفسها جداً من هذا الصراع...

أحبائى... الله يطلب السالكين بالدعة... العارفين بالهتاف... الساجدين بالروح والحق..

إفحص داخلك وإسأل دوافعك.. إبحث في أعماقك عن محبة العالم والتعلق به.. محبة المال والإتكال عليه.. عن رغبات الجسد وحركاته والخضوع له... عن الدافع الحقيقى للخدمة وتنقيتها من أى شوائب..

عن سلوكك بين زملاء العمل والأسرة والغرباء.. هل تسلك كخادم...

هل يمكن أن يتبعك شخص فيتبع سيرتك وتعليمك فيتمثل بك كما بالمسيح.. ؟

فالله لايطلب أوان ذهبية أو فضية بل أوان نظيفة ليقدم خلالها بركات خلاصه..

الخادم والإزدواجية

الخـادم يمثـل المسيح أمـام المخدومين ويحمل فكـره ويتكلم بكلامه وينشر رسالته وتعاليمه... وهكذا يرى المخدمين الخادم أنه في درجة من الكمـال... وقد لا يستوعبون أنه شخص تحـت الآلام مثلهم... وكثيراً ما نجـد الخادم قد يُسر بهـذه الصورة ويرسخها في أذهـان المخدومين... بينما الحقيقة مختلفة تماماً...

فتجـد الخـارج غـير الداخـل والـكلام غـير الأفعـال والمظهر غير الجوهـر... ممـا يجعل الخـادم يحيـا في إزدواجيـة تجعلـه غريباً عن نفسه...

وأخطر ما في الأمر هو تباعد المسافة بين ما يقول وما يفعل... إلى أن يصل إلى درجة الإزدواجية المريضة...

وهنـا نجد أنفسنا أمـام موقف من الكتاب المقدس يوضح لنا كيف يحيا الإنسـان مزدوجاً... حين تقدم أبونا يعقـوب إلى أبيه إسحق لنوال البركة عوض عيسو البكر

قال إسحق ليعقوب تقدم لأجسك يا إبنى أأنت هو إبنى عيسو أم لا؟؟ فتقـدم يعقـوب إلى إسحق أبيه فجسه وقال الصـوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو.

وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟ فَقَالَ: أَنَا هُوَ.

(تك ٢٧:٢٢)

كثـيراً ما يوجـد داخلنا هذا التناقض... الصوت صـوت يعقوب... واليدين (التى تشير إلى الأعمال) يدين عيسو وتجتهد النفس في تزييف حقيقتهـا لتأخذ ما ليس لها.. وتدقق وتجتهد لتلبس الثياب وتأخذ الشكل بل والرائحة.. وتمتد إلى ما أهو أكثر وأعقد من ذلك وهو تغطية الجلد...

حتى يحصل على ضمان إقتناء الشخصية المرغوبة.. ويتحمل المخاطر ويستمر في الخداع حتى وإن ظهر الشك في أمره ولكنه يؤكد... أنا هو..

ما أخطر خداع النفس وما أسوأ النتائج... حيث يتوقع المخدوم من الخادم كمالات لا يجدها بل والأكثر حين تظهر أمور عكس ما يظهر أو يعلم..

لقد مدح السيد المسيح :

وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ

(مت ٥:١٩)

... بل وقد وجدنا في شخصه القدوس المبارك تحقيقاً وتطبيقاً واضحاً لكل ما علم به.. فلم نجده يتكلم عن المتكأ الأخير بينما يتنافس على المتكآت الأولى ولم نجده يحدثنا أن بيعوا أمتعتكم واعطوا صدقة... بينما يسكن هو في القصور الفارهة.. ولم نجده يتكلم عن ضرورة حمل الصليب بينما يهرب هو من حمله.. بل على العكس نجده فعل أكثر مما تكلم به لدرجة عجز الكلمات عن التعبير...

أعظم عمل للخادم هو التأثير.. والعين أكثر تفاعلاً من الأذن... فنحن لا نحتاج إلى كلمات بقدر ما نحتاج إلى أفعال... ولا نحتاج إلى خدام بل إلى نماذج.. ومن المعروف أن أى تعليم يستمد قوته من قائله.. فالذى جعل القديس تيموثاؤس الرسول يتبع معلمنا بولس الرسول ليس فقط تعليمه بل سيرته وقصده وإيمانه وأناته ومحبته وصبره (٢تى ٣:١٠) التى رآها وتلامس معها بشكل عملى.

ليت نفوسنا تتوحد في خوف الله.. ونقدم صورة للمسيح الذى يحيا في داخلنا... ولا ننجذب لغيره ولا نتبع غيره... فنقدم صورته وكلامه وحياته لأولاده... فيجذبهم فيجروا ورائه...

الخادم والعثرة

حذرنا ربنا يسوع من العثرة وأعطى الويل لمن تأتى بواسطته العثرات..

ونتعجب أن تخرج كلمة الويل من ينبوع البركات... ولكن هذا يستوقفنا لماذا هذا الويل... ؟؟؟اذاً الأمر ضرورى

يتعامل السيد المسيح مع كنيسته وأعضاؤه المقدسة على أنها عروسه ويغير عليها.. لذلك كل ما يؤثر على عروسه أى كنيسته يؤثر عليه..

فيجب أن ننتبه أكثر إلى أقوالنا وأفعالنا وسلوكنا لئلا نكون سبب عثرة لأحد...

ولأن الذى يحمل بركة خدمة المسيح يتوقع منه أن ينقل بركة المسيح ويكون صورة له... وأى شيء يشوه هذه الصورة يسبب عثرة... والأخطر أن هذه العثرة تُستثمر من العدو لزعزعة نفوس هى في حقيقتها أعضاء في الجسم المقدس...

والمشكلة الحقيقية في أمر العثرة أن يكون جوهر الخادم غير مظهره وكلما اتسعت المسافة بين الجوهر والمظهر زادت مسافة العثرة... ويحذر معلمنا بولس الرسول من العثرة... وقال لا نجعل عثرة في شيء لئلا تُلام الخدمة...

وهذا يؤكد أن العثرة تسبب لوم الخدمة...

وبالتأكيد توجد مواقف عديدة لمخدومين صدموا في تصرفات خدامهم.. جعلتهم لا يعثرون فقط في الخدام بل وفى صدق الحياة الروحية في جوهرها... وبدأت تبدو لهم كمجرد نظريات أو أفكار غير قابلة للتطبيق..

رأينا أمهات تشكو من تأثر بناتهن بمظهر وتصرفات خادمات.. حيث تم التعامل معهن في رحلات واحتفالات وأكاليل... حيث ظهرت الخادمة في صورة مختلفة تماماً عما تعودته بالكنيسة... مما تسببت في عثرة يصعب محوها...

أحبائي ما أجمل أن نهتم بزينة أنفسنا الداخلية... لأن كل إناء ينضح بما فيه... وهذا جوهر الفضيلة أى ما يفضل عن الداخل

فحين يولد التواضع في الداخل يظهر في شكل وداعة...

وحين تزداد الرحمة يزداد العطاء... وحين تزداد مخافة الله يزداد الخشوع في الصلاة...

وإن نظرنا إلى الإحتياج الأكثر للمخدوم هو القدوة أكثر من أى كلام...

من يحتمل كلمة ويل لمن تأتى بواسطتة العثرات (فخَيرٌ لهُ لو طوِّقَ عُنُقُهُ بحَجَرِ رَحًى وطُرِحَ في البحرِ)

و الطرح في أعماق البحر يعنى أشر أنواع العقوبة، وكأنه خير لذلك الذى يرتدى ثوب الخدمة ويعثر الصغار أن يترك خدمته فإنه حتى وإن نال أشر أنواع العقوبة فسيكون له أفضل من إعثار الآخرين وهو خادم، لأنه بدون شك إن سقط بمفرده تكون آلامه أقل مما لو أعثر آخرين...

فلنحذر إذاً من العثرة ونصلى مع داود المرنم
نجنى من الدماء ياالله

الخادم هو حضرة شفافة لحضور الملك المسيح فهو إنعكاس لصورته وأفعاله وأقواله... وهذا ما يتوقعه المخدوم من الخادم كما ذُكر عن بولس الرسول من اهل غلاطية :

«كمَلاكٍ مِنَ اللهِ قَبِلتُموني، كالمَسيحِ يَسوعَ.»
(غل ٤:١٤)

الإنسان في سعى دائم للمطلق وفى إشتياق لحالة الكمال التى جبل عليها وأى إنحراف عن هذا الإشتياق هو شقاء وألم للإنسان... وعلى هذا يحضر الشخص إلى الكنيسة ليسترد ما قد فقده وليجدد ما سبق وبدده... وليرى نماذج جديدة مختلفة عما تعودها في معاملاته الخارجية... ومن هنا تظهر المسؤلية الملقاة على عاتق الخادم الذى لابد أن يظهر في شكل وعمل وسيرة المسيح... فلنحذر إذاً أن نقدم صورة مشوهه عنه...

+ الذى يتوقعه منا المخدومين هو إحتمال ضعفاتهم وتوجيههم وتعليمهم والتأنى عليهم ومحبتهم بمحبة المسيح الغير المحدودة ولا مشروطة وتقديم التعليم النقى الخالى من الظهور وبلا رياء وإعلان النموذج المفرح الجذاب وينتظروا البحث عنهم وتضميد جراحاتهم ومشاركتهم أحزانهم وأفراحهم ومساعدتهم قدر الطاقة فماذا لو لم يجدوا كل هذا بل والأصعب لو وجدوا عكس كل هذا...

+ ما أصعب أن يتحول الخادم من طبيب يقدم شفاء وسلام وراحة للمخدومين إلى مريض يحتاج إلى شفاء وبدلاً من أن يكون عمله هو جمع المخدومين وإطعامهم بكلمة الحياة وقيادتهم نحو الملكوت يكون سبباً في شقاء المخدومين وتعبهم وفقدانهم السلام بل وفقدانهم الخلاص أحياناً نتيجة إبتعاد المخدومين بسبب ذلك الخادم عن مصادر الخلاص وعندئذ يصير ذلك الخادم عائقاً نحو خلاص المخدومين...

ما أصعب أن يظهر الخادم بمظهر غير لائق بسفير المسيح...

أو ينطق بلغة العالم التى تضعف روح المسيح

أو يغضب فيفسد روح الوداعة التى في المسيح يسوع

أو يستهتر بالخدمة فيحضر متأخراً ويقف خارجاً ويكثر من الكلام والمزاح فيما لا يفيد ولا يبنى...

عزيزى الخادم دقق في إنسانك الداخلى وفتش في دوافعك وإفحص في أفكارك وتصرفاتك وحاسب نفسك فخير لك أن تبتعد قليلاً :

«من أن تعثر أحد أولاده الصغار اللذين مات المسيح لأجلهم »

(١كو٨:١٦)

يذكر عن أبونا المتنيح ميخائيل إبراهيم أنه كان يصلى دائماً يارب لا تسمح أن أكون سبب عثرة لأحد... فليعطنا الله أن نكون خدام له بلا لوم وبلا عثرة لئلا تُلام الخدمة بسببنا...

الخادم والإحباط

الإحباط خطر شديد يهدد الخادم والخدمة.. هو شعور مؤلم يصيب الإرادة بالضعف... والحماس بالشلل... والغيرة بالتهاون...

وكثيراً ما يؤدى إلى الشعور بالعجز واليأس والفشل...

وقد يرجع الإحباط إلي...

+ شعـور الخادم أنـه مسؤلاً عن النتائـج وليس الأمانـة والجهاد والتعب والمحبة..

+ توقعات الخادم أو القادة بالنتائج المبهرة...

+ إستعجال الثمر والنتائج...

+ التركيز على السلبيات فقط...

+ المقارنة بخدمات أخري

+ عدم إستجابة الخدام وسلبية البعض

+ إنصراف المخدومين عن الحضور والمشاركة..

+ ضعف الإمكانيات البشرية والمادية

+ كثرة الإنشغالات...

+ أحياناً بعض الصراعات الداخلية...

وبالنظـر إلى كل هـذه الأسبـاب فنـادراً مـا تجد خدمـة تخلو منها تماماً..

وربمـا قد يكون هناك أسباب داخلية للإحباط أيضاً لا يشعر بها إلا الخادم نفسه

مثل الكبرياء المفرط...وعدم الإلتزام الروحى.. والسقوط المتكرر..

أو تحديات شخصية في الأسرة أو العمل أو الدراسة ... مما يؤثر على النفس ويثقل الضمير..

كل هذا يؤدى بالخادم إلى الإنسحاب الذى يأخذ أشكال متعددة مثل:

الذهاب إلى الخدمة بروح اليأس والفشل... فيحضر إلى الخدمة بشعور المتفرج...

أو عدم الذهاب لفترة وبالتالى عدم التفاعل مع أى نشاط وعدم التفكير في إحتياجات الخدمة والمخدومين وعدم وضع رؤية وإشتياقات للمستقبل...

كل هذا يؤدى إلى قرار بالإنسحاب الكامل من الخدمة...

+ لا نتعجب إن أصابنا الإحباط فهو شعور بشرى طبيعى تعرض له الأنبياء والرسل والمبشرين من قبلنا فهو أحد أهم أسلحة العدو الفتاكة ...

فإن كان إيليا النبى النارى... الذى كان يهدد بكل شجاعة بالله الحى الذى هو واقف أمامه.. ألا يكون طل ولا مطر إلا عند قوله... إيليا هذا أصيب بالإحباط بعد أن قتل أنبياء البعل.. فسار في البرية وجلس تحت رتمة وطلب الموت لنفسه... وقال كفي

الآنَ يَا رَبُّ. خُذْ نَفْسِي لأَنِّي لَسْتُ خَيْرًا مِنْ آبَائِي

(١مل ١٩: ٤)

ولكن مبارك الله الذى لم يترك إيليا ولا أى خادم هكذا... بل أرسل له ملاكه ولمسه وأيقظه ليقوم ليأكل.. وفعل هذا مرتين.. وبقوة تلك الأكلة سار أربعين يوماً وأربعين ليلة إلى جبل الله حوريب... وقال له ما لك ههنا

يـا إيليا... وأخرجه من دائرة يأسه وفشلـه وإحباطه... وأعلمه أنه أبقى لنفسه سبعة آلاف ركبة لم تجث بعد للبعل...

وإن كان داود النبـى معلـم القتال والحرب... يشكـو نفسه لماذا أنت منحنية يا نفسى ولماذا تئنين فيَّ، إرتجى الله لأنى بعد أحمده لأجل خلاص وجهه

وبولـس الرسول الذى تعلمنا منه صلابـة الإرادة والتمسك بشدة قوة الـرب... رأينـاه يتضايق ويتثقل فـوق الطاقة في آسيا حتـى فقد الرجاء في الحياة...

أحبائى لابـد أن نعلم أن إحباط الخادم هـو ضربة شيطانية عنيفة ليس لشخص الخادم فقط بل للخدمة كلها..

كمـا تحدثنا عن الخـادم والإحبـاط فلابد أن نتحـدث عن الخادم وعلاج الإحباط.

الخادم وعلاج الإحباط

كمـا ذكرنا أن أسبـاب الإحباط متداخلة ومتشابكـة ونادراً ما ينجو منها أحد...

ولكـن ما نـود أن نركز عليه هـو كيف نجعل جميع هـذه الإحباطات تدعو الخادم بالأكثر أن يئن متوجعاً... يارب لا تتركنى ...

يناجـى ويعاتب قائلاً تعبنا الليل كلـه ولم نمسك شيئاً... يا معلم أما يهمك أن نهلك ؟؟؟

أحبائـى يجـب أن ندرك أنـه قد يسمـح الله لنا بالفشـل لنفرط في تدابيرنا وإمكانياتنا وندرك أننا بدونه لا نستطيع أن نفعل شيء...

+ لابـد أن ندرك أن حجم الضعـف والإحباط والفشل في حياتنا وفى خدمتنا هو نفسه حجم إحتياجنا للصلاة في حياتنا وخدمتنا...

كثـيراً ما تجـد المخدومين منصرفين عـن الإهتمامـات الروحية ولا يحتملـون التعليم الصحيح... فلا يجعلك هذا تتراجع أو تسكت ولنتذكر معلمنـا بولس الرسول حين ذهـب إلى مدينة كورنثوس ووجد جماعة من اليهود يرفضونه ويُقاوِمونَ ويُجَدِّفونَ... نَفَضَ ثيابَهُ وقالَ لهُمْ:

«دَمُكُمْ على رؤوسكُمْ! أنا بَريءٌ. مِنَ الآنَ أذهَبُ
إلَى الأُمَمِ فقـالَ الرَّبُّ لبولُسَ برؤيا في اللَّيل:
«لا تخَفْ، بـل تكلَّمْ ولا تسكُـتْ، لأنّى أنا معكَ،
ولا يَقَـعُ بـكَ أحَدٌ ليؤذيَـكَ، لأنَّ لى شَعبًا كثيرًا
في هذهِ المدينَةِ».

(أع ١٨)

ورغـم عظمة القديس بولـس إلا أنه عانى من شعور الخادم بالرفض وعدم القبول بل وقالوا عنه هذا المهذار... وكثرة الكتب حولتك للهذيان... وفى كل هـذا كان الله يسند ويشجع ويقوى بولس بنعمة وافرة جداً كانت تلهيه عن أى إحباطات...

أحبائى الخدمة هى عمل الله وما نحن إلا أدوات وشهود على عمله

قد يكـون الإحباط جزء من تدبير إلهى لنعـترف بفضل الله وننسب النجاح اليه

ولابـد أن نضع التحديات في توقعاتنا... لئلا يصيبنا روح الفشل عند مواجهتها ...

لأن الله لم يعطنـا روح الفشل بل روح القوة.. علينا أن نصمت في ثقة أنه سيأتى إتياناً وإن تأخر.

فكيـف لشخص محبـط أن يفرح من حولـه.. أو يدعو لجهـاد.. أو يجذب نفوس.. أو يهب رجاء... أو يشدد متراخين...

ولنلق بخبزنا على وجه المياه ونثق أننا سنجده بعد أيام كثيرة

ولنتمسـك بالرجـاء والإنتظـار الواثق لوعود الله مهمـا كان الظلام منتشراً.. لأن ساعات الظلمة لن تدوم وأن الفجر لابد مشرق وأن الشمس خلـف الغيمة... فهو صاحب مفتاح الأبـواب المغلقة.. الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح لنتواضع تحت يد الله... ونتعلم أن نردد.. وإن كانت آثامنا تشهد علينا فاعمل من أجل إسمك.

الخادم والمشجعات

لابد أن نتحدث عن المشجعات لئلا نغُلب من كثرة الإحباطات وعنفها..

فلابد أن ندرك أننا حتى ولو أخفقنا فالإخفاق لايعنى أنى فشلت بل أصبح لدى خبرة أكبر..

الإخفاق لا يعنى أنى فشلت ولكن يعنى أن وقت الثمر لم يحن بعد

الإخفاق لا يعنى أنى فاشل ولكنى أحتاج محاولات أخرى... أحتاج أن أثابر كثيراً وأتعب أكثر وأحتاج مزيداً من الصبر... وقد يستخدمه الله كمحفز قوى للبحث عن طرق جديدة... فهو خطوة ضرورية لطريق النجاح به نطور أنفسنا للأفضل.

وقد تصل لى رسالة من الله من خلال الإخفاق تعلن أن الله يريد لى شيئاً أفضل في وقت آخر...

وقد يكون الفشل فرصة لمراجعة النفس وتطوير الوسائل... والتأكد مما لايجب عمله مرة أخرى...

أحبائى... لنعلم أن الطريق ضيق.. وملىء بالمنحنيات... والمنخفضات.. عرفه الآباء أننا سائرون في طريق اللصوص...

ولكن توجد نعمة.. تحدث عنها معلمنا بطرس وهو أكثر من يتحدث عن الإخفاق إذ أخبرنا بإله كل نعمة... والرجاء الحى.. أنتم الذين بقوة الله محروسون..

هناك إخفاقات يحولها الله لمشجعات لنختبر العمل الإلهى والتعويض الإلهى لتصل إلينا الرسالة

تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ
(٢ كو ١٢:٩)

فمسيحنا هو مسيح الضعفاء ولا يسر بالأقوياء الحكماء بل يسر بخائفيه الراجين رحمته...

وليمتليء قلبك رجاءً وتشجيعاً إتبع هذه النصائح

+ أنظر إلى طفل صغير وقد حضر إلى الكنيسة بشوق ولهفه وقل في نفسك.. قد تكونُ أنت موسى أو داود أو بولس أو أثناسيوس... وقل الله يعد له شعباً مستعداً... قل ما أجمل إسمك الذى يجذب قلوب الأطفال والشباب والشيوخ والعذارى... وثق أن له في كل زمان من يباركه..

+ أنظر إلى الشيوخ الذين يحضرون إلى الكنيسة رغم كثرة أتعابهم ويقفون أمام الله بكل تقوى... وقل الله يرحمنا بصلوات هؤلاء الأبرار.. وقل ماأعذب حبك المتجدد في قلوب هؤلاء...

+ أنظر إلى باب البيعة المفتوح والذبائح المرفوعة والصلوات والأصوام وتعب الكثيرين.. وقل أدم يارب عمار الكنائس وإجعل باب بيعتك مفتوحاً في كل زمان ومكان.....

+ أنظر إلى نجاح عمل ولا تخف أن تتحدث عنه طالما أنت تريد أن تتحدث عن عمل الله وليس عن ذاتك... لأن فرق كبير أن تتحدث عن عملك. وهذا أمر مرفوض. وأن تتحدث عن عمل المسيح وهذا أمر مطلوب...

+ كن دائماً مشجعاً لكل من حولك الصغير والكبير وحثه على الإستمرار والعطاء.. وتحدث عن إيجابيات وتعبهم ذاكراً ومتذكراً أن فضل القوة لله لا منا... وأن من يفتخر فليفتخر بالرب...

من الضرورى ألا يستسلم الخادم للنظرة السلبية المحبطة... بل يمتلىء قلبه بالرجاء والثقة في عمل الله الذى يصنع أكثر مما نسأل أو نفهم أو نفتكر..

علينا أن ننظر نظرة شاملة ونضع الإيجابيات بجوار السلبيات..

أحبائى... لا نستسلم لمشاعر إحباط تدمرنا أو فشل يستحوذ علينا... فطوبى لمن يعمل بيد مجتهدة وطوبى لأناس عزهم بالله..

كيف نفشل وقد رُحمنا... وكيف نُحبط وقد إتكلنا عليه... وكيف نضعف وإله يعقوب معيننا...

فهو رجاء من لا رجاء له الذى يقدر أن ينزع منا كل حزن رديء...

ويقل للزوابع أن تسكت ويرينا مجده من خلال ضعفنا...

قدم لنا حبقوق النبى صورة بديعة عن قوة الرجاء بالله رغم صعوبة الواقع...

«فمَعَ أنَّهُ لا يُزهِرُ التّينُ، ولا يكونُ حَملٌ في الكُروم. يَكذِبُ عَمَلُ الزَّيتونَة، والحُقولُ لا تصنَعُ طَعامًا. يَنقَطِعُ الغَنَمُ مِنَ الحَظيرَة، ولا بَقَرَ في المَذاود، الرَّبُّ السَّيِّدُ قوَّتي، ويَجعَلُ قَدَمَيَّ كالأيائِل، ويُمشّيني علَى مُرتَفَعاتي»
(حَبَقّوق٣:١٧)

وسط كل هذه الإحباطات وقسوة الحاضر.. عدم الثمر في التين والكرم والزيتون... وينقطع الغنم من الحظيرة والبقر من المزاود... يعلن الرب السيد قوتى... ويترجى الله قائلاً جدد أيامنا كالقديم... وعملك في وسط السنين أحيِّه... ونحن أيضاً نردد كما عملت وسط كنيستك عبر الأزمان أحييه... أيام الآباء الرسل والشهداء وعظماء الرهبنة أعمل الآن فأنت رب الكنيسة وإلهها وعريسها أنت صاحب

الكرمة وغارسها وأنت القائم في وسطها فلا تتزعزع

ثق في يد الرب ضابط الكل فهى التى أنقذت بطرس من الغرق.. ويده هى التى أقامت إبنة يايرس من الموت... ويده هى التى طلت عينى الأعمى بالطين فشفتها.. ويده هى التى باركت الخمس خبزات والسمكتين وقدمت وأشبعت الجموع... ويده هى التى سمرتا على الصليب لتطلق أيادينا للعمل بحسب قوته المعطاه لنا بقوة صليبه المحيى هذه اليد التى تريد أن تمسك بنا لترفعنا لا نرفضها بل نمسك بها ولا نرخها...

كن دائماً واثقاً أن الله لا ينتظر منا أعمال عظيمة ولكن ينتظر منا محبة عظيمة..

فهو يُفضل أن يعمل بالقليل... ويبحث عن الآنية الضعيفة..

ولنتمسك بالمواعيد الصادقة غير الكاذبة ونطلبها بروح الصلاة والإيمان وليتشدد ويتشجع قلبنا.

بإله معونتنا... والنعمة تنتظر تضرعاتنا...

أعنا يا الله مخلصنا لأننا قد تمسكنا جداً

الخادم والإيمان بعمل الله

الخدمة هى عمل الله، فيها الله يتمجد عن طريق فعلة أمناء له، فالكرم كرمه والزرع زرعه والثمر ثمره وما الخادم إلا عامل مع الله... لذا يجب أن يتحلى الخادم بيقين الإيمان في الثقة في قدرة الله على العمل والتأثير والتغيير..

كثيراً مايدبر الله خطط وتدابير تعلن ضعفنا الكامل لنخرج منها بأجمل الخبرات في مقدار ضعفنا ومقدار قدرته

كما حدث مع موسى النبى عندما تعقب فرعون وجنوده بنى إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر... فماذا سيفعل والأمر يفوق طاقته... وقف لينظر خلاص الرب..

وكثيراً ما يعيد الله علينا هذا الموقف... مخدومين يغرقون والشيطان يسيطر عليهم ويتعقبهم من كل ناحية بفرسانه وخيوله وسهامه... ويحاول الخادم لكن دون جدوى..

كم مرة وقف الخادم يقول لافائدة... الخدمة لا تتقدم والمخدومين لا يستجيبون بل بالعكس النتائج إلى أسوأ...

أخى الخادم إنه عمل الله وليس عليك إلا أن تعمل... عليك الأمانة والتعب والله عليه النتائج.. وإعرف ان الله يدعوك لترفع يديك وتترجى أن يتدخل... لتقف وتنظر خلاص الرب..

إن خبرة الإيمان في حياة الخادم قد تعد كنزه الثمين تجاه إحباطات الفشل وسقطات اليأس وتحديات القدرات البشرية الضعيفة...

الله يريدنا أن نفرط في قدراتنا الخاصة التى كثيراً ما نتكل عليها فنفشل.. لندرك أنه لا بالقوة ولا بالقدرة بل بروحى يقول الرب.

قديماً أمر الله يشوع أن يطوف حول أسوار أريحا سبع مرات وفى اليوم السابع يطوفون سبع مرات... ثم يضربون بالبوق.. ما هذه الخطة التى تبدو أنها موضوعة من أجل نصرة أريحا.. إنها خطة لإستنزاف القوى حيث لا نفع.. وبعدها يضربوا بالبوق.. ليبدأوا الحرب.. أى حرب بعد كل هذا الجهد..

إنه عمل الله الذى يبدأ بعد إعلان كمال العجز البشرى... انه العمل الإلهى الذى تحكمه قوانين غير بشرية.. وماذا سيذكر لنا يشوع وكل بنى إسرائيل بعد أن حطم الرب أسوار أريحا ودخلوها ظافرين...

إنها خبرة الخادم التى تستطيع أن تعلن أن الله ليس لديه مانع أن يخلص بقليل أو بكثير.. وتخبر بيد الرب العزيزة وذراعه الرفيعة..

الله يريد أن يصنع عجائب في خدمته تتوقف على إيماننا لأنه قد لا يستطيع أن يعمل بسبب عدم إيماننا وكأن عمله متوقف على درجة إيماننا...

فما أقسى ما قيل عن خدمة رب المجد يسوع في وطنه الناصرة

ولما جاء إلى وطنه (الناصرة) كان يعلمهم في مجمعهم حتى بهتوا وقالوا من أين لهذا هذه الحكمة والقوات.

أليس هذا إبن النجار أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا... أوليست إخواته جميعهن عندنا فمن أين لهذا هذه كلها.

فكانوا يعثرون به وأما يسوع فقال لهم ليس نبى بلا كرامة إلا في وطنه وفى بيته.

وَلَمْ يَصْنَعْ هُنَاكَ قُوَّاتٍ كَثِيرَةً لِعَدَمِ إِيمَانِهِمْ
(مت ١٣:٥٨)

أخى الخادم كفاك ترديداً لكلمات الفشل واليأس... كفاك نظراً إلى ضعفاتك وإلى ضعفات الآخرين.. إرفع رأسك ويديك.. وردد مع إرميا وإن كانت آثامنا تشهد علينا فإعمل من أجل إسمك.

إلهنا القدوس هلم تفضل إخدم أنت إفتقد أنت تكلم أنت إستلم كل ما أفسدناه وأصلحه وجدده فأنت الصالح والقادر وحدك أن تعمل عملك..

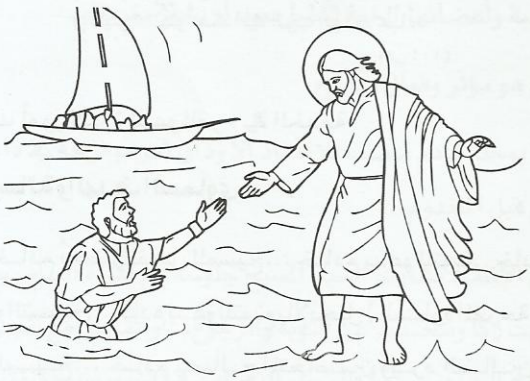

الخادم والفرح

الخدمة هى عمل إلهى وحضور إلهى... فأى فرح للعامل فيها ؟؟؟

من يصاحب الملك يأخذ من مجد حضوره ويشارك فرح المشاركين..

وهـذا ما يشجع الخادم ويؤيد خطواته ويحثه على العطاء المستمر... ونعتـبر الفرح أحد العلامات الرئيسية لضمـان سلامة الطريق.. ونؤمن أن فرح الرب هو قوتنا...

أنظر كيف يخاطب معلمنا بولس الرسول أهل فيلبى وبهذا عينه.

كُونُوا أَنْتُمْ مَسْرُورِينَ أَيْضًا وَافْرَحُوا مَعِي
(فى ٢ : ١٨)

إِذًا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ وَالْمُشْتَاقَ إِلَيْهِمْ، يَا سُرُورِي وَإِكْلِيلِي، اثْبُتُوا هكَذَا فِي الرَّبِّ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ
(فى ٤ : ١)

هناك أمور كثيرة تدعو للفرح في الخدمة

فرح الرسالة والهدف السماوى:

... خـادم يُحضّر نفوس للمسيح... خـادم يدعو للتوبة.. خادم يدعو للصلاة والتسبيح... خادم يدعو للتمتع بالإنجيل (البشارة المفرحة) خادم سفـير للمسيـح... خـادم يصالـح المتخاصمين ويـرد الضالـين ويجمع المشتتين... أى فرح يكون فيه ؟

الخادم هـو صديق العريس وشريـك أفراحه وخيراتـه وبركاته... يفـرح مـع كل تائـب ويبتهج مع كل راجـع.. وله نصيب في أفـراح وولائم السماء بالتائبين..

يفـرح بنمو الخدمـة وثمرها من حيث الكيف والكـم... ويمجد عمل الله معـه.. ويبارك الله الذى لكثرة صلاحه إستخدم ضعفه وجعل نفوس تعرف الرب وطريق بيت الرب.. وصار منهم الخادم والشماس و...

وبدأت الكلمة تثمر وتعمل وتسكن في النفوس.

أى فرح للخادم وهو يرى أولاده يخدمون المذبح ويشتركون في الوليمة السماوية ويتناقشون في الأمور الروحية ويلاحظ ويراقب أشواقهم وهى تنمـو وتثبـت... أى فـرح للخـادم وهو يـرى أولاده وهـم يسعـون للتوبة والإعتراف حيث يقودهم ويدبر لهم ما يحتاجون..

فرح الإفتقاد :

الإفتقـاد هـو السعـى وراء النفوس وتوصيـل رسالة محبـة المسيح والكنيسة وأعضائها الحية لعضو بعيد أو يشعر بغربة...

كم هو مؤثر وفعال ومُفرح

ولا يوجد خادم محـب للإفتقاد إلا وذاق ثمره وفرحه في داخل نفسه كخادم قبل المخدوم...

فى الإفتقاد نشارك السيد المسيح جلوسه مع المرأة السامرية ودخوله إلى بيـت زكا ونتحـدث عن التوبة والرجوع... ونتقابـل مع نفوس يصعب الوصـول إليها ونخبرها بالرجاء الذى لها في المسيح يسوع ونقتنصها من أسر العدو ونردها إلى الحظيرة سالمة آمنة فرحة.

فرح بإخوته الخدام :

وهـو يرى فيهم الحماس والحب والوحـدة.. حيث يقضون معاً أوقاتاً طويلـة يعدون لخدمتهم كيف تكـون أكثر جمالاً وتأثـيراً وفاعلية وتتكون بينهم روابط روحية مفرحة... وكل واحد يتعلم من الآخر ويساعد الآخر وكـم يكون فرحهم بنجـاح عمل قاموا بـه معاً... حيـث تتأصل وحدانية القلـب التـى للمحبة... ويذوق جمـال حياة الشركة الفعليـة حيث شركة الهدف والوسيلة

فرح الوجود الدائم في الكنيسة...

الكنيســة هى الفردوس المستعاد وهى بيت الملائكـة ومسكن الله مع النـاس والخدمـة تجعل الخادم يقضى أوقاتاً طويلـة داخل الكنيسة مما يتيـح له فرص أكثر للصلاة والتسبيـح والاطمئنان بالوجود داخل أسوار مدينة النجاة...

ما أكثر دواعى فرح الخادم...

فى كل لحظة يقضيها في عمل الله وخدمته...

فَإِنْ كَانَ وَعْظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ. إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةُ مَا
لِلْمَحَبَّةِ. إِنْ كَانَتْ شَرِكَةُ مَا فِي الرُّوحِ
(في ٢: ١)

كثرت الانشطة بالكنيسة في عصرنا الحالى وتعددت نتيجة زيادة الإحتياجات وتغيرات وسلبيات المجتمع وتضاعف الأعداد...

ولما نشأت إحتياجات كثيرة في الآونة الأخيرة وجدت الكنيسة أنه من الواجب عليها أن تقدم لأبنائها ما يحتاجون في كافة المجالات الروحية والنفسية والاجتماعية والرياضية

ولأن الكنيسة تعلمت من سيدها يسوع المسيح كيف تقدم خبزاً للجائع وماءً للعطشان وسنداً للمريض وعزاء للمتضايق...

ولأن الكنيسة بلا شك هى التى تحتضن العالم وتقدسه وترقيه وتربيه في المسيح يسوع.

فقدمت الكنيسة كل جهدها لتقديم المعونة لأبنائها...

ولكن مع تزاحم الأنشطة وجب علينا أن ننتبه دائماً إلى مراجعة الهدف بإستمرار لئلا يضيع هدف الخدمة الحقيقى وسط تداخلات الإحتياجات (وهو التوبة والتقديس وربح الملكوت ومجد المسيح على الارض) لئلا تتحول الكنيسة إلى مؤسسة زمنية إجتماعية تقدم الكورال والتمثيل والكومبيوتر والنادى والمسرح دون هدف واضح وبحسب نصيحة معلمنا بولس الرسول:

فَإِنْ كَانَ وَعْظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ. إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةُ مَا
لِلْمَحَبَّةِ. إِنْ كَانَتْ شَرِكَةُ مَا فِي الرُّوحِ
(في ٢: ١)

ومـا نخشاه أن تكون قوة الإستجابة لمثـل هذه الأنشطة تمثل تعويضاً عن الضعف الروحى وتقصيراته الداخلية...

فتجـد الكنيسـة مكدسة بأعـداد المترددين للأنشطة بينمـا العبادة متناقصـة... ونصـل إلى حالة إكتفـاء كاذب.. ونتائج غـير حقيقية... ويتردد المخدومين على الكنيسة بشكل دائم مما يفقدهم الكثير من هيبة وكرامـة الكنيسـة... وتتحـول العبـادة والأسرار إلى مجـرد فواصل بين الأنشطة...

لذلك وجب تقنين ومراجعة الأنشطة بشكل أكثر تدقيقاً... ويجب أن نتحلى بالحكمة والتأنى في اختيار النشاط ومراجعته بإستمرار

لأن هناك دوافع خاطئة للأنشطة منها :

١ - نشاط يغذى ذات الخادم ويعلن عن شخصه

٢ - التنافس اى نفعل لمجرد أن نقدم ونعلن وننافس ونقلل (رد فعل)

٣ - نشاط للنشاط...

٤ - نشاط لإرضاء المخدومين... دون النظر إلى نوعه.

٥ - الأعداد والإبهار.

٦ - هـدف غـير نقـى (مـادى - صراعـات داخليـة - علاقـات بـين جنسين..)

من هنا وجب على الخادم أن يضع في قلبه عده أمور :

١ - الأنشطة هى وسائل وليست أهداف

٢ - يراعى فيها تقديم الإحتياجات الروحية من خلالها

٣ - الأنشطة فرصة لجذب نوعيات نعجز عن الوصول اليها

٤ - هـى مـن أجـل نمـو روح الشركة والحب بـين الخـادم والمخدومين ، والمخدومين وبعضهم البعض

٥ - هـى فرصة للتعـرف على المخدوم وضعفاته وجذبـه بشكل أقوى من خلال الإحتكاك المباشر به والتودد اليه.

٦ - إكتشاف مواهب المخدومين والإرتقاء بها.

٧ - حفظ المخدومين من الفراغ والعثرات.

٨ - غرسهـم في الكنيسة والاندماج مع عباد اتها لئلا يصاب بالإغتراب في الكبر.

وأخطـر ما في الأمر ان تكون دوافع الخادم مثل دوافع المخدوم في أى نشـاط... فقد يحضـر المخدوم للنشـاط فقط من أجل قضـاء وقت مع الأصدقاء أو للتسلية أما الخادم فيجب أن يرى أبعد من ذلك بكثير...

وبحسب قول القديس يوحنا ذهبى الفم إنه يجب أن يكون الفرق بين الخادم والمخدوم كالفرق بين الراعى والقطيع...

الراعـى يهتم بأمور أبعد ماتكون عن فكـر القطيع فهو يدبر المراعى الخضراء والماء والأماكن الآمنه ويتعهد سلامة القطيع في كل الأحوال.

كذلـك الخـادم فهو يصلـى ويدبر ويعـد ماهو مشبع ومسـر لنفوس مخدوميه... لئلا نقدم النشاط ونخسر القطيع... ونشبه نحاساً يطن أو صنجاً يرن.

الخادم وهذا الجيل

نحن الآن في عصر إختلف تماماً عن سابقه... عصر إنفتاح وحريات وإختيارات وثقافات متنوعة... وكثرت شكوى الخدام بل والمخدومين... وزادت الفجوة...

لذا وجب علينا البحث في هذا الأمر لتحقيق خدمة أكثر فاعلية

وذلك يعنى أننا ينبغى أن نخدم أبناء هذا الجيل ونساندهم ولكن بطريقة تناسبهم... لأننا في عالم مشبع بالإختيارات ويتاجر بالرغبات... وملىء بالتيارات

من السهل أن تجد الأخطاء... فيكون بذلك دورك هو زيادة حجم الأخطاء... أما الأفضل وهو الأصعب أن تجد حلولاً وخطوات للعبور إليهم...

كل جيل جديد تكثر الشكوى منه ويزداد النقد وكيل الإتهامات ورصد السلبيات والمبالغة فيها مما يزيد الأمر تعقيداً...

وعلى الجانب الآخر تجدهم يتهمون الجيل السابق بالرجعية وعقم الفكر والتأخر...

أمور يجب أن تعرفها عن هذا الجيل.

+ هذا الجيل من الأطفال قضى المزيد من الوقت وحده أكثر من أى جيل آخر في التاريخ الحديث... لذلك تجدهم صنعوا لأنفسهم عالماً خاصاً...

+ هذا الجيل دائمًا توقعاته أكبر من إمكانياته... وهذا يتطلب منا دوراً أكبر في خدمتهم ومجهوداً مضاعفاً...

+ هـذا الجيل يشعر بالتميز – واثـق– يجيد إستخدام الوسائل الحديثة بشكل يذهل العقل ويصعب مواكبته...

+ في هـذا الجيل الموضوعات التـى يتكلم فيها وهـو في التعليم الأساسى تعرفت أنت عليها وأنت في التعليم العالي...

+ في هـذا الجيل أثبتت الدراسات أن النضج الجسدى تقدم عن الأجيال السابقـة بخمس سنـوات تقريبـاً... فأصبح النضـج الجسدى يسبق النضج النفسى بمسافه أكبر من ذى قبل...

ولنعلـم أن هـذا الجيل صارت لـه ثقافته الخاصة فنجـد أن الثقافة نفسها تطورت لتستوعبه...

ولئـلا نطيـل الحديث في عرضـ المشكلة دون تقديم الحلـول لابد أن نخطو نحو عالمهم..

عليـك ببناء الجسـر وليس بناء الجسر فقط بـل وعليك أن تعبره... وإن لم تعبر إليهم ستشعر بغربة المهاجرين في وسطهم...

لذا يجب عليك:

١ – إستخـدم سلاح الصلاة وعمل النعمة وقـوة فعل الروح القدس فهى مصدر قوتك ورجائك الذى تغلب به مهما تكلمنا عن غيره...

٢ – كن قريباً ودارساً للثقافة والعالم والفكر الذى يعيشون فيه...

٣ – تعلم أن تفرق بين الأنماط الثقافية والثوابت غير المتغيرة...

٤ – القدوة العملية التى تؤثر وتعبر وتعلم أكثر من أى كلمات... فما أحوج هذا الجيل إلى النماذج...

٥ – إزرع الفضيلـة بالحـب والتواصل والإصغاء الجيد ولا تقلل ولا تحتقر إهتماماتهم...

٦ - لا تفترض أبداً أن ما كان يصلح بالأمس يصلح اليوم... فلا بد أن تؤمن بثقافة التغيير الذى لابد أن يرافقه التمسك بالثوابت وعدم المساس بالموروثات والعقائد والطقوس...

ما أحوجنا إلى الخادم المتأصل في الكنيسة ويذوق عذوبة روحانياتها ومناسباتها ويدرك عقائده وفى ذات الوقت لديه الوعى بالعصر ويتواصل مع الجيل الجديد ولهم في قلبه كل حب وتقدير فيستطيع أن يقدم لهم ما يناسبهم

ومن تعوزه حكمة يطلب حكمة...

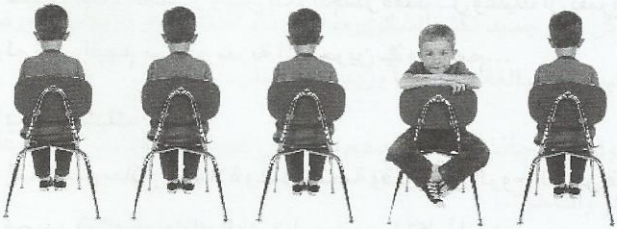

الخادم والواقع

هنـاك واقـع زمانى ومكانى ودينـى وشخصى لابـد أن يراعى في كل أنواع الخدمات

+ نجد ربنا يسوع له كل المجد في خدمته أدرك الواقع الزمنى بظروفه السياسية حيث سيطرة الإحتلال الرومانى وفساد الحكام والولاة وتفشى الرشوة كما رأينا في بيلاطس – هيرودس – حنان – قيافا...

وكان يـدرك الواقـع الإجتماعـى ويعرف كيـف يتعامل مـع الأغنياء والصيادين والرعاة والتجار والمزارعين بل وربات البيوت..

والواقع الدينى حيـث رياء الكتبة والفريسيين وفسـاد رؤساء الكهنة وتحويل الهيكل إلى مغارة لصوص...

وكذلـك الواقـع الشخصى للأفـراد كالخاطىء والفريسـى والعشار والخائف والمتردد ومحب المال والشهرة والكاهن واللاوى...

+ كذلـك نحـن أيضـاً في خدمتنـا لابـد أن ندرك متغـيرات المجتمع السريعـة والتطـورات التى تصاحبه في الظـروف السياسيـة والتعليمية والسلوكية

+ وأيضـاً الواقع الدينى بالنسبة للديانـات الأخرى والإعداد لمواجهة التطرف والإرهاب... وحركات الإلحـاد والمناداة بإنكار الدين والإكتفاء بالأخلاقيات والحقوق...

والطوائـف المتعددة والتحديات التى تنتج عنها واللاطائفية التى قد تتغلغـل إلى داخل الكنيسة وربما ينـادى بتعاليمها على منابرها في بعض الأماكن.

+ وأيضاً لابد أن نكون على دراية بواقع المسيحية عموماً والمسيحية الأرثوذكسية في مصر وأيضاً واقع الايبروشية وكذلك الكنيسة المحلية التى نخدم بها... ونواجه التحديات بكل أمانة وجرأة وصدق طالما الدافع مقدس نقى...

وكل واقع يحتاج إلى معرفة... وكل معرفة تحتاج إلى صدق... وكل صدق يحتاج إلى أمانة... وكل أمانة تستمد من الواقع...

دعنا نتخيل خدمة ربنا يسوع في هذا الجيل... ماذا كان سيفعل... هل كان سيخدم بالكنائس فقط.. كيف كان سيعلم...

كذلك لو أتى إلينا اليوم معلمنا بولس الرسول... أو القديس يوحنا ذهبى الفم... اللذين كانوا يتناولون تحديات عصورهم بكل قوة وجرأة ووضوح..

ودعنى عزيزى القارىء أطرح عدة تساؤلات أو قضايا لنضع أيدينا على الواقع لنعرف كيف نواجه واقعنا...

+ أعداد المترددين على الكنائس في المتوسط ربما ١٥-٢٠٪ من إجمالى الشعب... ؟؟ ألا ينشئ فينا هذا إحتياج للخروج من إطار الخدمة داخل أسوار الكنائس فقط.. حتى أن أحدهم كتب وكأن المسيح يصرخ أنزلونى عن صلبانكم...

+ نسبة كبار السن أكثر من ٥٠ سنة هم غالبية نسبة الحضور؟؟

أليس هذا يدعو للمراجعة:

+ ممارستنا الطقسيـة وأصوامنا وصلواتنا مقارنةً بالمرجو منها.. ؟؟ أم إكتفينـا بالشكل على حساب الجوهر ونحيا هادئين لأننا حافظنا على الموروثات ؟؟

+ نسبة الخدام كأعداد مقارنه بالفاعلين منهم ؟؟

+ أطفال اليوم مقارنةً بمستوى خدمتهم كخدام ووسائل ؟؟

+ خدمة الشباب وتحدياتها وإحتياجاتها ؟؟

+ إزدياد الأنشطة وضعف الليتورچيا ؟؟

+ الكرازة والشهادة للمسيح التى هى علامة صدق الحياة المسيحية؟؟

أمـور كثيرة تحتـاج إلى صدق وواقعيـة وتنتظر أمانتنـا وغيرتنا ولا نخجل من سلاسلنا... لأننا لن نستطيع أن نعاين وجه الختن ما لم ننفض الغبار عن وجه عروسه...

الخادم والمشورة

كثيراً ما يعتبر المخدوم أن الموضوعات التى يقدمها الخادم لا تمسه شخصياً ولاتخاطب إحتياجاته الفعلية... ولذلك ربما لا يعيرها تركيزاً أو إهتماماً... وعلى الجانب الآخر قد يرى الخادم أنه قدم للمخدوم كل ما يحتاج من خلال المنهج والموضوعات المتنوعة التى تقدم على مدار أعوام سابقة...

وعلى الخادم أن ينتبه أن هناك موضوع خاص يحتاج إلى حديث فردى مع كل مخدوم...

بالإضافة إلى كل من له ظروف خاصة... هذا الموضوع يشغله ويأخذ كل تركيزه... ربما يكون هذا الأمر متعلق بشخصيته... أو أسرته... أو دراسته... أو مظهره أو أحداث لا يجد لها مبرر في حياته تجعل علاقته بالله في تردد وتوتر وفتور دائم.. أو ربما خطية معينة دائماً ما تغلبه وتسيطر عليه وتجلب داخله روح يأس وحزن وفشل...

لذلك يجب على الخادم أن يكون له دراية بأوجاع النفس وأدويتها ويعرف كيف يستمع وينصت ويشارك ويشجع ويسند وينصح... ويعرف إحتياجات كل نفس...

كما وجدنا في خدمة ربنا يسوع المسيح النموذج الأمثل للخادم الحقيقى الذى يخاطب الجموع ويهتم بالأفراد ويستمع ويتحدث ويتأنى ويشجع كما رأينا مع المرأة السامرية وزكا ونيقوديموس...

فهو يدرك أهمية الدخول إلى أعماق النفس لإجتذابها بشبكة خلاصه...

ولا ننصح لأى خادم أن يقوم بعمل الإرشاد لكن يمكن أن يقود المخدوم لمن يقدم له هذا الدور... ويكفى المخدوم الشعور بأن هناك من يشاركه ألمه ويصلى معه من أجل التدخل الإلهى لئلا تصير معاناة المخدوم أشد من جراء مجرد نصيحة أو مشورة غير مناسبة

ودائماً كان ينصح الآباء إحذر أن تقع في يد مريض بدل أن تقع في يد طبيب...

والإرشاد ليس هو فقط مجرد تقديم النصيحة وليس عطفاً ولا وعظاً ولا إملاءً لما يجب وما لا يجب أن يفعل... لأن الخادم لابد أن يدرك أنه يتعامل مع عرَض ظاهر لمرض غير ظاهر...

فربما هذا المخدوم يعانى من صغر نفس أوضغوط داخلية أوتشكيك في الإيمان أوعزلة ووحدة ورفض من الآخرين أومخاوف داخلية... وهذه كلها هى أمور لا يدركها ولا يراها... هو فقط يشكو من الأعراض الظاهرة... وعليك كخادم أن تساعده في تقديم ليس فقط النصيحة بل خطوات العلاج...

ولابد من الوضوح والمواجهة بالحب وتشجيعه على إتخاذ القرار المناسب وتوضيح العواقب وتقديم البدائل ويجب أن يشترك في وضع العلاج ولا تفرض عليه رأياً ليصل إلى العلاج بقناعة كاملة لأن الحلول الجاهزة تجعل المخدوم مستمراً في عدم ثقته في نفسه ولا تنمى شخصيته ولا يتحمس بالقدر الكاف للتنفيذ ويتراجع لأبسط الأسباب ويصير شخصًا إعتمادياً يلجأ للآخرين في كل أموره... وقد يلوم الخادم إن كانت النتائج غير مرضية له... لأن المشورة هى مزيج من الإستماع والمشاركة والنصيحة والعلاج والمتابعة...

«صـل كثيراً أن يعطيك الله روح مشورة وأطلب
من قال عنه أشعياء أنه مشيراً»
(أش ٩:٦)

أن يعطيك الله روح المشورة.

وما أجمل أن يقال عن الخادم ما قيل عن أيوب البار

هَا أَنْـتَ قَدْ أَرْشَـدْتَ كَثِيرِينَ، وَشَـدَّدْتَ أَيَادِيَ
مُرْتَخِيَةً

(أى ٣:٤)

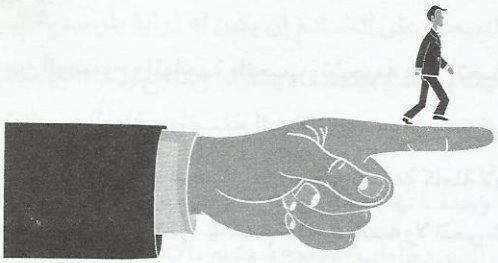

الخادم والمناسبات

ما أجمل كنيستنا القبطية الأرثوذكسية التى تستطيع بغنى الروح العامل فيها وبمهارة آبائها ومعلميها أن تحول المناسبات الكنسية ليس مجرد تذكارات ولكن أحداث فعلية...

فتنقل العابدين فيها إلى قلب وجوهر الحدث... فمن يحضر إلى الكنيسة في أى عيد لا يخرج منها إلا ويشعر أنه أتى إلى بيت لحم أو حضر إلى الجلجثة أو عاين القيامة...

نتعجب ياأحبائى من عمق كلمات الألحان ونغماتها وما إختاره الروح على يد معلمى الكنيسة من قراءات تنقل مشاعرنا وأرواحنا إلى السماء حيث نشارك الملائكة والقديسين في تسبحة البهجة والخلاص الذى لنا...

ومن الخطورة أن نحضر دون إدراك أو تفاعل.. هذا يحول العبادة إلى روتين ثقيل خصوصاً على المخدومين

وهذا ما يجب تداركه ومعالجته لأننا نرى أن الفجوة تتسع بين العيد والمرجو منه...

فليست المناسبات في الكنيسة مجرد تذكارات ماضية.. أو إحتفالات شكلية ولكن أحداث فعلية حاملة لبركات كثيرة...

والخادم مدعو بالأكثر لهذا التفاعل الكنسى الذى يرفع بركات المسيح لكنيسته من أحداث زمنية إلى بركات فوق زمنية...

والخادم مؤتمن على مذاقة الروح الكنسية لينقلها إلى مخدميه... ليصل بهم إلى فعل وتأثير المناسبة...

وحين ينصرف الخادم عن حضور المناسبات الكنسية ولا يتفاعل معها لينال مفاعيلها وبالتالى لا ينقل لمخدوميه أهميتها وتأثيرها.. ولايشوق مخدوميه للحضور إلى الكنيسة لنوال بركات المناسبة... هذا يؤدى بالمخدومين إلى هشاشة روحية...

فنجد من يركز على حفلة العيد أكثر من قداس العيد... ومن يركز على شكل العيد أكثر من جوهر فعل العيد ...

وفى جيلنا الحالى يستخدم الخدام وسائل الميديا ومواقع التواصل الإجتماعى للإعلان عن الإجتماعات والندوات والحفلات والرحلات... ونكتب post وندعو بـ event... فهل لنا هذا الحماس والإيمان بالمناسبات الكنسية لنحمس المخدومين ونشرح لهم تفاصيل طقس اليوم وبركاته...

كل مناسبة نحن فيها... ومن أجلنا... فالتجسد لنا والختان لنا ومعمودية السيد المسيح لنا والصليب لنا والقيامة لنا والصعود لنا ...

وفى كل مناسبة لنا نصيب فيها... نتقدس بها ونفرح بها ونرتفع بها..

حين نتفاعل مع كلمات وأنغام الألحان... وحين ندرك أعماق طقس المناسبة.. نجد أننا قد نلنا أفعال الحدث وإشتركنا في بركاته...

ليتك عزيزى الخادم :

أن تحيا المناسبة وتتفاعل مع أحداثها فتدعو مخدوميك بكل شغف وحماس للحضور إلى الكنيسة وتفرح بوجودك في وسطهم وتراهم وقد إشتركوا في الذبيحة الإلهية وخرجوا محملين ببركات المناسبة فتطمئن على ثباتهم وسلامتهم..

الخادم والصوم

فى سفر يوئيل :

«اضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي صِهْيَوْنَ. قَدِّسُوا صَوْمًا.
نَادُوا باعْتِكَافٍ. اجْمَعُوا الشَّعْبَ. قَدِّسُوا
الْجَمَاعَةَ. احْشُدُوا الشُّيُوخَ. اجْمَعُوا الأَطْفَالَ
وَرَاضِعِي الثُّدِيِّ. لِيَخْرُجِ الْعَرِيسُ مِنْ مِخْدَعِهِ
وَالْعَرُوسُ مِنْ حَجَلَتِهَا... لِيَبْكِ الْكَهَنَةُ خُدَّامُ
الرَّبِّ بَيْنَ الرِّوَاقِ وَالْمَذْبَحِ، وَيَقُولُوا: «اشْفِقْ يَا
رَبُّ عَلَى شَعْبِكَ، وَلاَ تُسَلِّمْ مِيرَاثَكَ لِلْعَارِ»
(يؤ٢ : ١٢ - ١٧)

الخادم محب للصوم ومختبر بركاته وقدراته.. ودائماً يدرك أن مساحة العجز في خدمته هى بسماح من الله لأنها تساوى مساحة الإحتياج للصوم والصلاة من أجل الخدمة...

ربنا يسوع هو نموذج الخادم الحقيقى الذى أتى وحل بيننا وجدناه وقد صام عنا.. وبذلك يكون قد أسس منهجاً لكل خادم وهو أن يصوم عوضاً عن مخدوميه...

فحين يصوم الخادم من أجل خدمته يرى فيه السيد المسيح صورة الخادم الذى يريده...

ويرى فيه صورة محبوبه الإنسان الذى يصنع مرضاته ويجتهد في حفظ وصاياه... ويراه نائباً عن كثيرين كشفيع من أجل تعدياتهم وشرورهم فيصير صوم خدامه وأتعاب أجسادهم كذبائح سرور كاملة مرضية مقبولة أمام الله

وبلا شك أن الخادم يحتاج للصوم لحياته الشخصية حيث يتذوق عذوبة إنتصار الروح على الجسد وبواسطته يجنى من ثمر الروح

المفرح... وينفتح وعيه الروحى لمعرفة المزيد من الخبرة الروحية والإدراك الإنجيلى والكنسى فيصير هذا الخادم بحسب تعبير الكتاب :

خَبِيرًا فِي طَرِيقِ الرَّبِّ

(أع ١٨:٢٥)

... حيث يجد فيه المخدومين ما تعطش إليه نفوسهم... ويصير كمدينة كائنة على جبل...

+ كثيراً ما نجد خداماً بالكتاب المقدس قدموا أصواماً قُبلت أمام الله وصنعت عجائب.. وإقتدرت في فعلها... وقبلها الله كذبائح مرضية وأشتمها كرائحة سرور أمامه..

وجدنا صوم موسى النبى وداود المحبوب وأشعياء وأرميا وحزقيال ودانيال ونحميا وعزرا وغيرهم لنتعلم منهم أن الصوم عمل أساسى بالخدمة ولا تستقيم الخدمة بغير أصوام كثيرة...

يتحدث القديس بولس الرسول عن أصوامه الكثيرة التى كان يلجأ إليها لمواجهة مخاطر وتحديات خدمته الكثيرة...

فِي تَعَبٍ وَكَدٍّ، فِي أَسْهَارٍ مِرَارًا كَثِيرَةً، فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ، فِي أَصْوَامٍ مِرَارًا كَثِيرَةً، فِي بَرْدٍ وَعُرْيٍ

(٢كو ١١ : ٢٧)

وكأن الله يسمع ويستجيب وكان هذا منهج الآباء الرسل في أسلوب خدمتهم كما ذكر لنا سفر الأعمال :

فَصَامُوا حِينَئِذٍ وَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الأَيَادِيَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمَا

(اع ١٣ : ٣)

يحكى عن مثلث الرحمات البابا كيرلس السادس أنه حين كان يذهب اليه أب كاهن يشكو من أتعاب في الخدمة... كان يقول له (صلى يابنى

قداسات متأخر كثير...)

إن صوم الخادم يبرهن على وضوح هدفه ويعلم أن الخدمة هى حركة سماء وليس عمل بشر وأن الله هو العامل في خدمته وهو الساهر على كلمته وهو الأمين صاحب الكرم القادر أن يتعهد ويصلح ويثبت..

ما أجمل الخادم الذى يحول أنينه وعجزه إلى توسلات وتضرعات مصحوبة بأصوام وأتعاب... فيسمع الله ويستجيب وينزل ويخلص...

الخادم والمذبح

المذبح هو موضع الغفران... هو مكان حلول الله... هو نقطة إلتقاء السماء بالأرض... هو المذود والصليب والقبر حيث وُلد وصُلب ودُفن رب المجد...

وحيث أن بركات حلول السيد المسيح وبركاته الخلاصية مستمرة ومتدفقة ومرتفعة فوق حدود الزمان والمكان ولها مفاعيل سرية زمنية وأبدية وأزلية... فدبر الله أن يكون له مذبح... يضمن به دوام حلوله وإستمرار عمله وحلول بركاته في وسطنا...

وصرنا نفتخر ونردد أن (لنا مذبح...) نستمد منه الغفران والوجود والحب الإلهى وبداية الملكوت على الأرض ...

وإن توقفنا مع أهداف الخدمة وما يجب أن يضعه كل خادم أمام عينيه بإستمرار ... لا تجد أهم من إتحاد الخادم ومخدوميه بالمذبح بإستمرار...

لذلك كل خدمة لا تربط مخدوميها بالمذبح تشبه بسائق يصل بمسافريه إلى منتصف الطريق ويتركهم..

لذا وجب على الخادم أن يتذوق هو أولاً بركات المذبح في حياته... ويحب الإلتصاق به حيث يقدم التوبة ويشعر بالإنسحاق أمام عظمة الحلول الإلهى ويتعلم الحب الغير المشروط والبذل حتى الدم والغفران حتى النهاية... ويتشبه بسيده حيث يشاهد ويتحد بإستمرار بالجسد المكسور والدم المسفوك ... فيأخذ منه منهجاً عملياً في خدمته

وحيثما تكثر الضعفات والطلبات للخدمة وحينما ندرك كمال عجز الخدمة...

يبدأ دور المذبح حيث يضع عليه الخادم كل أثقال الخدمة وأشواقها وتدابيرها... ويقدس مخدوميه بوضع أسمائهم وطلباتهم عليه... ويطلب عن البعيد والقريب والحاضر والغائب والمتوانى والمجتهد... ويكلمه بثقة أنه يستجيب ويسمع وينطق فهو بحسب تعبير الكنيسة (ناطق سماوى)

ما أوفر وما أسخى عطايا المذبح للخدمة...

فمنه يصرف المؤمن شيكات النعمة المحولة من البنك السماوى المختومة بدم الحمل الإلهى الموقعة من الروح القدس فيتسلم كل عضو في الجسد السرى رصيد عمل الصليب وغفرانه وبركاته في حياته الشخصية..

هذا هو مصدر فرح وقوة الخادم والخدمة...

كن دائماً حريصاً على أن تربط الخدمة والمخدومين بالمذبح... وكما تهتم وتفتقد وتدعو المخدومين لحضور الخدمة إهتم بالأكثر أن تجتمع بهم حول المذبح حيث الوليمة الإلهية والبركات السماوية.. لتتعلموا معاً وتسبحوا معاً وتتقدسوا معاً...

فالخادم الحقيقى هو الذى يشهد له المذبح قبل ان يشهد له المنبر وهو الذى يحفز مخدوميه مع صفنيا النبى دائماً ويذكرهم :

لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعَدَّ ذَبِيحَةً. قَدَّسَ مَدْعُوِّيهِ
(صف ١ : ٧)

وعلينا أن نتذكر دائماً أن الكنيسة إستمرت عبر الأزمان مرتكزة على القداس والمذبح بدون عمل خدمة تربية كنسية وأتت بقديسين وشهداء ورهبان وبتوليين... فيمكن أن تقوم الكنيسة على القداس وحده ولكن لا يمكن للكنيسة أن تقوم على خدمة التربية الكنسية وحدها

الخادم والإفخارستيا

كل كلام عن المسيح لا يؤدى إلى الإفخارستيا هو مجرد تمرين عقلى ولا يعطى حياة من المسيح...

لذلك فلنحذر إخوتى الخدام ألا تكون الإفخارستيا هى محور ورجاء خدمتنا... ولننتبه أن كثرة أنشطة الخدمة التى لا تؤدى إلى الإشتراك فى الإفخارستيا هى تُبعد عن المسيح ولا ترضيه...

بالإفخارستيا نتقبل عمل القدوس وتنسكب علينا رائحة الخلاص وتفوح منا رائحة المسيح لكل الخليقة

عطية الإفخارستيا هى من عطايا الثالوث للكنيسة من أجل خلاصها وثباتها ومن أجل الشهادة فى وسط عالم غارق فى سبات الزمنية والمادية الميتة...

يجب أن نستوعب جيداً كلمات السيد المسيح حين قال:

أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزَ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ

يو ٦: ٥١

يجب أن يكون وعى الخادم بكلام المسيح ناتج عن خبرة تفاعلية...

ونلاحظ أن الكنيسة الأولى تأسست على الشركة وكسر الخبز بمواظبة...

وكسر الخبز.. إنما يشير إلى الإفخارستيا كمصطلح ليتورچى يعبر عن الممارسة فى الكنيسة. نجد هذا التعبير فى معجزة إشباع الجموع... ولقاء تلميذى عمواس اللذان لم يستطيعا التعرف عليه إلا من خلال عملية كسر الخبز.

الإفخارستيا تجعلنا نرفض الإكتفاء بمعرفة المسيح كمجرد مسيح تاريخ الماضى... ولا مجرد ذكرى ذهنية لا تقدر أن تشفى أسقام الإنسان.

من كان بعيداً عن المذبح فهو يحرم نفسه من خبز الله.. إنه الحرمان الأقصى في الحياة إنه الحرمان من المسيح

وهذا ما تلجأ اليه الكنيسة كأقصى عقوبة تمتلكها مع المخالفين لها وربما تكون هى العقوبة الوحيدة. وهى الحرمان من الإفخارستيا... فكل خادم لا يصل بتعاليمه وممارساته بمخدوميه للإقتراب من الإفخارستيا فهو يوقع عليهم أقصى عقوبة تملكها الكنيسة..

كيف نتكلم عن المسيح دون أن نتحد به في الإفخارستيا... كيف ننال غفران خطايانا التى كثيراً ما نئن ونحزن من سلطانها على حياتنا بدون الإفخارستيا القادرة وحدها على إنتزاع سم موت الخطية من أعضائنا

وكيف ننال الوحدة بين جماعاتنا المتناثرة دون الدخول في شركة الجسد الواحد في الإفخارستيا

وكيف ننال ميراث الحياة الأبدية ونحن لا نقترب من سر الحياة الأبدية...

أحبائى... لننتبه أن يكون عدو الخير شجعنا على تقديم إجتماعات كثيرة لنسكنّ بها ضمائرنا بينما هو يلهينا عن الإفخارستيا...

أحبائى... لننتبه لأننا كثيراً ما نتحمس لكل ما هو غير الإفخارستيا أكثر من الإفخارستيا... أليس هذا أمراً يدعو إلى القلق...

ولنحذر أننا بينما ندعو إلى الإتحاد بالمسيح نجد أنفسنا قد بعدنا عنه... وخرجنا من جسده...

الخادم والتعليم العقيدى (١)

من المعروف أن العقيدة هى أساس الإيمان المسيحى وجوهر معرفة المسيح... وهى ينبوع كل ممارسة روحية وأصل تراتيل العبادة الأرثوذكسية...

ولا نأمن إلى أى تعليم إلا ونتأكد من سلامة عقيدته...

فالعقيدة هى ما عقدنا عليه إيماننا وفكرنا....

هى ما وثقنا به... هى معرفتنا ومعايشتنا لله...

فنحن نعبد ونحيا مع من نؤمن به كقول الرسول لأنى عالم بمن آمنت...

فمن هو الله الذى نعبده ونسبح له... ولماذا نؤمن بالثالوث... وكيف أن الله ظهر في الجسد...

لذلك تجد أن كنيستنا القبطية جعلت تلاوة قانون الإيمان جهراً في كل صلواتها وممارساتها كإعلان جماعة المؤمنين عن إيمانهم وسلامة عقيدتهم إذ يرددون بصوت واحد... هذا الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى تألم وقبر وقام من الأموات...

وبحسب قول معلمنا يوحنا الرسول :

وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ

(١يو ٤:٣)

فلا توجد حياة روحية سليمة بدون إيمان سليم...

أحبائى ليست خدمتنا هى مجرد مناداه بمجموعة فضائل وأخلاقيات.. بل هى إعلان إيمان حقيقى بالثالوث القدوس الفاعل

في حياتنا.. الآب الذى أحبنا والإبن الذى فدانا والروح القدس الذى يرشدنا ويعزينا ويقدسنا...

أى تعليم بدون عقيدة هو سفسطة كلامية..

حتى الذين ينادون بالتخلى عن العقيدة فهذه عقيدة... وتسمى عقيدة اللاعقيدة...

ومن الملاحظ أن هناك إتجاة في الخدام بالإبتعاد عن الحديث في الأمور العقائدية بل والهروب منها.. والإكتفاء بالتعاليم الروحية.. وفى هذا خطر عظيم.. لأنه يخلى المسيحية من جوهرها الإيمانى..

ولنتذكر أن معلمنا بطرس الرسول بعد أن تكلم أمام أكثر من ثلاثة آلاف نفس وآمنوا بالسيد المسيح وسألوا ماذا نفعل...

أجابهم توبوا وليعتمد كل واحد منكم..
أع ٢:٣٨

والمعمودية هى ولادة جديدة وهى موت وقيامة مع المسيح فهى إعلان إيمان وعقيدة وليس مجرد ترديد كلمات... وكذلك حينما تقابل الخصى الحبشى مع فيلبس الرسول وسأل بخصوص آيات في سفر أشعياء لم يفهمها.. وجدناه يتساءل ماذا يمنع أن أعتمد؟ وفى هذا دليل على أن القديس فيلبس بشره بضرورة المعمودية لقبول الإيمان بالمسيح

فيجب على الخادم أن يدرك ضرورة تقديم العقيدة للمخدومين ويمزجها بالسلوك العملى...

فإن أردنا الحديث عن الطهارة نركز أن ينبوعها من عقيدة التجسد وأننا كرامة لتجسده نكرم أجسادنا ونحفظها...

وأننا نصوم ونجاهد كإشتراك في جسد المسيح المتألم

ولا نخاف الموت لأننا نؤمن بالقيامة.. ونسلك بلياقة وتدقيق لأننا نؤمن بالدينونة وبمكافأة الأبرار...

أنه من الخطورة أن نعلم تعاليم مسيحية دون أن نعلن ما هى عقيدتنا في المسيح يسوع...

ولنلاحظ أن :

السيد المسيح هو الذى وضع أساس تعاليم العقيدة فهو الذى أعلن عن طبيعة إتحاده بالجوهر الإلهى إذ قال :

«أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ»

(يو ١٤ : ١٠)

صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ، وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا

(يو ١٤ : ١١)

وهو الذى أشار لنا بضرورة الميلاد من الماء والروح ولزومه للخلاص:

«أجاب يسوع الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ»

(يو ٣ : ٥)

وهو الذى أكد لنا بإرسال الروح القدس :

وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ

(يو ١٤ : ٢٦)

وهو الذى أخطرنا بضرورة دور الكنيسة التى تمثل جسده المقدس في غفران الخطايا ممثلة في رجال الكهنوت المقدس الذين هم إمتداد

للسلطان الرسولى:

مَـنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَـاهُ تُغْفَرُ لَـهُ، وَمَـنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ

(يو٢٠: ٢٢)

وهو الذى أسس وأكد على ضرورة التناول من جسده المقدس:

الْحَـقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُـمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ

(يو٦: ٥٣)

وكذلك مجيئه الثانى ودينونته للأشرار...

آباء الكنيسة

وإن نظرنـا إلى تعاليم آباء الكنيسة وكيف أعطوا أولوية في تعاليمهم لتثبيـت المؤمنـين في إيمانهم وكم قدموا من كتابـات وشروحات ورسائل وكـم قدموا من تضحيات في سبيل الحفـاظ على الأمانة فمنهم من نُفىّ ومـن سُجن ومن عُذب ومن إستُشهد في سبيـل التمسك بسلامة الإيمان المسلّم لنا مرة من القديسين فكيف نهمل نحن في تعليم عقيدتنا...

عزيـزى الخادم لا تقرأ كتب العقيدة من أجـل فقط المعرفة أو إلقاء الكلمات بل من أجل منفعتك أنت أولاً لتثبت على ما تعلمت وأيقنت...

وإن أحببتها وأدركت مقدار تأثيرها على فهمك وعلى حياتك ستجد تعاليمـك ممزوجة بالشرح العقيدى وتعلن بشـكل تلقائى في كل مناسبة عن هذا الإله الذى تعبده بالروح الحق :

«الَّـذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَـةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ»

(كو ١: ١٣)

«لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ
إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ»
(١بط ٢ : ٩)

فلننتبــه ولا نتبع أى تعاليــم أو إتجاهات غريبة ولنعترف بإيماننا إلى النفس الأخير... والله هو الذى يحفظ قطيعه المقدس بسلام.

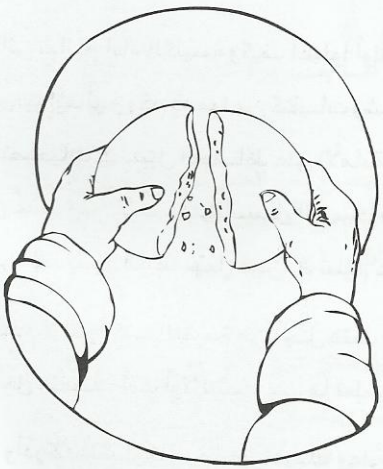

سلسلة مقالات للخادم عن جوانب هامة فى حياة الخدمة

الخادم

والتكريس.. والتلمذة .. والدافع .. والتعب.. والمسؤلية ..
مرمم الثغرة.. والتأثير.. وأخطر الأعداء.. والسيرة ..
والإزدواجية.. والعثرة .. والإحباط.. وعلاج الإحباط..
والمشجعات.. والإيمان بعمل الله.. والفرح.. والأنشطة..
وهذا الجيل.. والواقع.. والمشورة.. والمناسبات.. والصوم..
والمذبح.. والإفخارستيا.. والتعليم العقيدى